أسباب انخفاض المستوى العلمي في جامعات العراق جامعتي(الأنبار و تكريت) إنموذجاً

أكرم محمد عايد الدليمي

Causes of Scientific Level Depression in Iraqi Universities (Tikrit and Anbar Universities) As a Sample

Akram Muhammed Aiyed Al Dulaimi

The universities in Iraq consider the stone corner to build the scientific pyramid and the base of scientific competition among world countries, and as result of the security and civilization escape the scientific level in Iraqi universities lowered in general. The researcher chose two universities in Iraq, and he studied the scientific level percentage in them through field census distribution for the masters and students samples (boys and girls) and the study was a field study in different sections of the both universities, and it was clear for him many causes, as follows :-

1- Weaknvgess of language faculty
2- The western cultural invasion
3- Lack of expenditure on education and scientific search
4-The excessive social intercourse and carelessness of the main object of the education
5- Science ask not for Allah sake

The searcher showed through the theoretical census the most important ways to cure this depression in order to uplift the higher education in Iraqi universities and format a skilled committees to examine the master's capabilities and develop their abilities and choose the scientific background students

Les raisons du faible niveau de l'éducation dans les universités irakiennes, spécialement les deux universités (Al Anbar et Tikrit) comme un modèle

Akram Mohammed Ayed al-Dulaimi

Les **universités** en Irak représentent la pierre angulaire de la construction de la pyramide scientifique ainsi que le fondement de la concurrence scientifique entre les pays du monde, et en raison de la **détérioration** de la sécurité et de la culture le niveau scientifique a détourné dans les **universités** irakiennes en général, c'est que le chercheur a choisi de deux des **universités** de l'Irak dans les quelles il a étudié la proportion du niveaus cientifique des deux par la distribution d'un questionnaire sur les catégories de **l'université** de professeurs et d'étudiants **(garçons et filles)**, elle était ensuite une étude de terrain **(actuelle)** dans les différentes sections des deux **universités** et cela lui montre un certain nombre de raisons, comme ci:

1-Les faibles vocabularies…

2- L'invasion intellectuelle occidentale…

3- Le manque des dépenses sur la recherche scientifique et l'éducation…

4-Le mélange obscène et le manque d'attention à la cible essentielle qui était l'apprentissage…

5- La demande d'Allah pour enseigner n'était pas fidèle…

Le chercheur alors a montré à partir de ce questionnaire les moyens les plus importants des remèdes pour cette **bassesse** à fin d'élever le niveau de l'enseignement supérieur dans les **universités** de l'Irak et de former des comités par des compétents pour examiner les capacités des enseignants et de développer leur compétence puis de sélectionner les étudiants caractérisés par l'efficacité morale et scientifique…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمدُ للهِ الَّذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسانَ ما لم يَعلَم، فَلَه الحَمدُ كثيراً كَما أنعمَ كثيراً وأشهد أن لآ إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمداً عَبده ورسوله، سيِّد العلماء، إمام الفضلاء، تاج الكملاء، الذي أكمل الله تعالى بهِ علوم الأوائل والأواخر... صَلَّى الله عليهِ وعلى آلهِ وصَحبهِ تسليماً كثيراً إلى يَومِ الدِّين وبعد...

فإنَّ الدِّين الإسلامي قد حثَّ المسلمينَ على العِلم والمَعرِفة، و استغلال المعارف البشرية في شتى المجالات؛ لكي تساعده على فهم ما يحيط به، وتطوير واقعه، ومن المعلوم أن مقياس الأُمم في التقدم والتطور و الازدهار أو عدم ذلك هو مستواها العلمي،ولا يمكن للإنسان أن يرتقي ويسمو إلى الدرجات الرفيعة وهو مستغني عن العلم ؛لأنه أساس النَّهضة والتَقدم والتطور الحضاري والمدني وها نحن الآن ننظر إلى ما وصل إليه العالم الغربي من تطور في جميع مجالات الحياة، وإلى ما وصل إليه العالم الإسلامي الآن بعد أن تراجع عن ركب الأمم الأُخرى في مجالات العلم والإنتاج التي كان بها يسود العالم.

وقد اخترت هذا الموضوع لما رأيت من تدني في المستوى العلمي في بلدي العراق قياساً بالدول الأخرى المتقدمة العربية والاجنبية، وبما إن الجامعات تمثل الركن الأساسي لبناء الهرم العلمي لكل دوله سلطت الضوء عليها، واخترت الأسباب من باب التحريض على التقدم والتطور، فكانت جامعتي الأنبار وتكريت إنموذجاً لمعرفة أهم الأسباب، وسبب اختياري للأولى كوني من أهلها، والثانية كوني طالبٌ فيها.

واتبعت في هذا البحث النهج العلمي من غير تعصب لرأي، وتجرد عن الأهواء، وفي بداية البحث ذَكرت بعض ما ورد في فضل العلم ومكانته في الإسلام، وبعدها بينتُ بعض الأسباب العامة ألتي أصابت الأُمة ذاكراً السبب ومبيناً نظرة الشرع له، واعتمدت على أُمهات الكتب في الاختصاصات الشرعية، فخرَّجت الأحاديث من

مظانها، وحكمتُ على الأحاديث التي في غير الصحيحين، وأرجعت التعاريف اللغوية إلى كتب اللغة، وعرفت من الرجال والبلدان ما تيسرَ لي.

وقمت بإجراء دراسة ميدانية في تلك الجامعتين ؛ لتدعيم الجانب النظري، وهذا تَمَّ من خلال استبيان ميداني مفتوح لكلتا الجامعتين، وعلى جميع المستويات (الأساتذة، والطلاب، والطالبات) من مختلف الكليات والأقسام، وبعدها حصلت على مجموعة كبيرة من الإجابات، فاخترت أكثرها تأثيراً ولخصتها على خمسين سبباً، للوقوع على الأسباب الحقيقية وهذا تم من خلال توزيع (٥٦٩) ورقة استبيان مغلق للجامعتين، وتم اعتماد تقديرات مختلفة للإجابة على هذه الأسئلة وهذه التقديرات هي (يؤثر، لا يؤثر، يؤثر جداً)، وتم تفريغ استمارات الاستبيان في جدولين، و اعتمادها في عملية التحليل، وتكلمت بشكل مختصر على كل سبب على ضوء تحليل الاستبيان، وأرجعت ما تيسر لي لبعض الأسباب إلى المصادر التي تختص بها.

وقد اقتضت المنهجية أن تقسَّم هيكلية البحث على النحو الآتي: المبحث الأول: ذكرت فيه، تعريفات ومقدمات لمكانة العلم في الإسلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان المعاني اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الثاني: مواكبة الدين للعم الحديث.

أما المبحث الثاني: فبينت فيه، الأسباب العامة لانخفاض المستوى العلمي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب الانخفاض لعموم الأمة.

المطلب الثاني: الأسباب ألتي تحيط بأفراد الأمة.

المطلب الثالث: المعاصي وأثارها على طالب العلم.

أما المبحث الثالث: فبينتُ فيه، أسباب انخفاض المستوى العلمي في جامعات العراق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهم الأسباب القديمة والحديثة.

المطلب الثاني: تحليل الأسباب الحديثة.

أما الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت اليها من خلال هذا البحث.

وأما معاناتي في هذا البحث فهي لا تختلف عن معانات كل طالب في بلدٍ تقل فيه الوسائل التي يحتاجها الباحث من نقص للمصادر وغيرها، وقد انفقت كثيراً من الوقت والجهد في البحث عن المصادر والمراجع، وجمع المادة العلمية واستقرائها، والتنقل بين الجامعتين في الكليات والأقسام من أجل إتمام الاستبيان، لكنَّ الله تعالى أعانني بفضله ومنّه في إتمامه، فأحتسب معاناتي وصعوباتي له سبحانه.

وأخيراً فلا أدَّعي أنَّني قد بلغتُ بهذا الجهد الكمال والاستيعاب الشَّامل، فإن الكمال لله ﷻ، وحده وإنَّما هي محاولةٌ أرجو من اللهِ تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وآمل أن يكون التوفيق قد حالف جهدي المتواضع هذا، وأكون قد أسهمت ولو بجهد المقل في الكشف عن أهم الأسباب ألتي أدت إلى انخفاض المستوى العلمي في العراق، والوقوع عليها من أجل وضع الحلول الناجعة لها، والرفع من مستوى هذا البلد، فتلك غايتي، فإن كنت وفقت فذلك فضل الله، وإن كانت الأُخرى فهي منِّي، واستغفر الله عمَّا شذَّ به القلم او زلَّ به الفكر، اللهمَّ عَلمنا ما يَنفعُنا وانفعنا بما علمتنا وَزِدْنا علماً إنك انتَ العَليمُ الحَكيم ...

والحَمدُ للهِ رَبِّ العلمينَ،والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِهِ الصَّادقِ الأمينِ وعلى آلِهِ وأصحابهِ أجمعينَ إلى يومِ الدِّين.

المبحث الأول

تعريفات ومقدمات لمكانة العلم في الاسلام

المطلب الأول: بيان المعاني اللغوية والاصطلاحية:

١ – **العلم لغة:** هو نقيض الجهل،علِمَ علماً وعلَّم هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا.قال سيبويه:يقول علماء من لا يقول إلا عالم قال ابن جني: لما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملابسة صار كأنه غريزة ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلما لا عالما، فلما خرج بالغريزة إلى باب فعل صار عالماً، ثم حملوا عليه ضده، فقالوا جهلاء كعلماء، وصار علماء كالحلماء، لان العلم محلمة لصاحبه، وعلى ذلك جاء عنهم فاحش وفحشاء لما كان الفحش من ضروب الجهل ونقيض للعلم، قال ابن بري: وجمع عالم علماء،ويقال علام أيضا [١].

وإصلاحاً: ((هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء:هو حصول صورة الشيء في العقل والأول اخص من الثاني. وقيل: هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل: هو زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه))[٢].

٢– **الأسباب لغة:**((هو كل شيء يتوصل به إلى شيء غيره فهو سبب، وجعلت فلاناً لي سببا إلى فلان في حاجتي،وَوَدَجاً أي وصلةً وذريعة، قال الأزهري: وتسبب مال الفيءِ أُخذ من هذا، لان المسبب علية المال جُعل سبباً لوصولٍ إلى من وجب له

---

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المعروف بالإمام ابن منظور (٦٣٠– ٧١١هـ) تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي _ بيروت _ لبنان، ، ط٣، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م: ٣٧١/٩ (مادة _علم).

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي، (ت ٨٢٦ هـ) ، دار الفكر– بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م:١١٠.

من أهل الفيء، وقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[1] قال أبن عباس: المودة، وقال مجاهد: تواصلهم في الدنيا. وقال أبو زيد: المنازل وقيل المودة)) [2].

و اصطلاحاً: هي الذريعة أو الوسيلة التي يتوصل بها الإنسان إلى الشيء، قال تعالى﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾[3]، قال: سميح عاطف الزيين ((معناه إن الله تعالى أتاه من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها ،فاتبع واحدا من تلك الأسباب))[4]. والسبب في أصول الفقه ((ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود))[5].

٣. الانخفاض لغة: ((الخفض: الدعة، يقال: عيش خافض وهم في خفض من العيش، قال الشاعر:

إن شكلي وإن شكلك شتى ... فالزمي الخص واخفضي تبيضضى

أراد تبيضي، فزاد ضادا إلى الضادين، والخفض: السير اللين، وهو ضد الرفع. يقال: بيني وبينك ليلة خافضة، أي هينة السير))[6]. والانخفاض مأخوذ من ((خَفَضَ يخفِض خفضاً، فهو خافض، والمفعول مخفوض للمتعدي، خفض الشيء: حطه من علو، وحطه بعد علو، عكس رفع ،خفضت الطرف)) [7].

---

(١) البقرة / آية (١٦٦).

(٢) لسان العرب: ١٣٩/٦، (مادة _ سبب).

(٣) الكهف / آية (٨٥).

(٤) ينظر: معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزيين، دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط ٥ ، ٢٠٠٧ م –١٤٢٨هـ:٣٢٦ وما بعدها.

(٥) القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب ، دار الفكر – سورية– دمشق: ١ /١٦٣.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمد الجواهري،(ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م:١٠٧٤/٣،(مادة– خفض).

(٧) القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي،(ت ١٢٩١هـ)، تحقيق أنس محمد الشامي، وزكريا جابر احمد، دار الحديث – القاهرة: ٤٨٣، (مادة– خفض). و ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، ط١ ،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م: ١ /٦٦٩، (مادة – خفض).

و اصطلاحاً: هو الانحطاط، ((والخفض ضد الرفع وهو الدعة والسير اللين ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾[1] فهو حث على تليين الجانب والانقياد ، كأنه ضد قوله: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ ﴾[2])) [3]. إذاً الانخفاض هو النزول من المستوى الأعلى إلى المستوى الأدنى ، ويكون الانخفاض في المستوى العلمي بتدني حجم المعلومات التي يمتلكها طالب العلم أو وجود مؤثرات خارجية أدت إلى ذلك .

٤ . **المستوى لغةً:** ((مأخوذ من الجبل وذروته ، فيقال ارض سواء أي مستوية ودار سواء أي مستوية المرافق وثوب سواء مستو عرضه وصفاته ولا يقال جمل سواء ولا حمار سواء ولا رجل سواء ويقال رجل سواء البطن إذا كان بطنه مستويا مع الصدر وسواء القدم إذا لم يكن له أخمص، فسواء في هذا المعنى ،السواء من الجبل ذروته)) [4].

واصطلاحاً: هو قيمة ما بلغته الجامعات في تحصيلها الدراسي[5]، ويطلق على المستوى ويراد به المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل، أو الدرجة والمكانة التي يستوي عليها الشيء [6].

والذي يتبين لي من خلال بحثي لهذه الكلمة أنها تعني التقارب بين شيئين مختلفين أو متضادين إلى حدٍ معين، وهذا الحد يعبر عنه بتعابيرٍ عدة بحسب نوع القياس، فيؤخذ الذرع في قياس مستوى المسافات، والوزن والكيل في وحدات قياس مستوى الثقل، والدرجة والمكانة في قياس مستوى السمو والرفعة.

---

(١) الإسراء/ آية (٢٤).

(٢) النمل/ آية (٣١).

(٣) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم:٣٢٦ وما بعدها، (مادة – خفض).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق مرتضى الحسني الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، دار الهداية،:٨٤٤٢/١.

(٥) ينظر: الرائد (معجم الفبائي في اللغة والاعلام)، جبران مسعود، دار العلم للملايين –بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٣م: ٨١٦.

(٦) ينظر: معجم تفسير مفردات ألفاظ القران الكريم: ٥٢٨.

٥ . **الجامعات لغة:** جاء في معجم مقاييس اللغة، ((جمع:الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيءِ، يقال جمعت الشيء جمعا))[١]. وجامعات ((مفرد جامعة صيغة المؤنث لفاعل جمع))[٢].

و اصطلاحاً: ((هي مجموعة معاهد علمية تسمى كليات تدرس فيها الآداب والفنون والعلوم بعد مرحلة الدراسةِ الثانوية))[٣]. إذاً الجامعة هي المكان الذي يضم مجموعة من الكليات والأقسام العلمية والإنسانية ومنها تصدر الأوامر في سير التدريسات ومنح الشهادات.

المطلب الثاني

مواكبة الدين للعلم الحديث

١-: **مصدر العلم:** إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من علق ،تلك النطفة الدموية الجامدة العالقة بالرحم من ذلك المنشأ الساذج التكوين، فيدل على كرم الخالق وقدرته، فمن كرمه رفع هذا العلق إلى درجة الإنسان الذي يعلم فيتعلم قال سبحانه: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾[٤]، وإنها لنقلة بعيدة جداً بين المنشأ والمصير، ولكن الله قادر ولكن الله كريم، والى جانب هذه الحقيقة تبرز حقيقة العلم، تعليم الرب للإنسان بالقلم لان القلم كان ومازال اوسع وأعمق أدوات التعليم أثرا في حياة الإنسان ،ثم يصدر مصدر التعليم، إن مصدره هو الله، منه يستمد الإنسان كل ما علم وكل ما يعلم، وكل ما يفتح له أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه، والله هو الذي

---

(١) معجم مقايس اللغة، ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ٤٧٩/١، (مادة- جمع).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٩٥/١، (مادت – جمع).

(٣) المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق- بيروت:٢١٦. وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٩٥/١.

(٤) العلق / آية (١ – ٥).

خلق وهو الذي علم فمنه البدأ والنشأة،ومنه التعليم والمعرفة، والإنسان يعلم ما يتعلم ويعلِّم ما يعلم فمصدر هذا كله هو الله الذي خلق والذي علم ،فهذه الحقيقة القرآنية التي تلقاها قلب الرسول الكريم محمد -ﷺ-، في اللحظة الأولى من نزول القرآن الكريم عليه[١]. ولاشك أن العلم موهبة وفضل من الله تعالى، فإن الكثير من العلماء المشاهير لهم أولاد انحرفوا عن العلم وصاروا دنيويين، وكثير من الجهلة يسر الله لأولادهم فتعلموا وصاروا قادة وسادة، فهو فضل من الله تعالى، انظر الى قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾[٢] فقد آتاهم الله جلا وعلا علم كلام الطير وغير العلوم التي خصهم الله بها دون سائر خلقه.[٣] وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[٤] ((أمره الله أن يعلمهم بأسمائهم بعد أن عرضهم على الملائكة ليعلموا أنه أعلم بما سألهم عنه تنبيها علـى فضله وعلو شأنه، فكان أفضل منهم بأن قدمه عليهم وأسجدهم له وجعلهم تلامذته وأمرهم بأن يتعلموا منه. فحصلت له رتبة الجلال والعظمة بأن جعله مسجوداً له، مختصا بالعلم))[٥]. والأدلة العقلية تؤيد على ان جميع العلوم التي في الممكنات هي من الله تعالى، قال ابن العز الحنفي: ((ويمتنع ألا يكون الخالق عالماً وهذا له طريقان:

---

(١) ينظر: من مبادئ الإسلام، علي لبن، سلسلة اصدارات النذير(٢)، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م: ١١/٣وما بعدها.

(٢) النمل/ آية (١٥).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد ابو جعفر الطبري (٢٢٤–٣١٠ هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١ ،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م: ٤٣٧/١٩.

(٤) البقرة / آية (٣٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب–المملكة العربية السعودية–الرياض، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م: ١ /٢٨٨.

أحداهما: ان يقال: نحن نعلم بضرورة أن الخالق أكمل من المخلوق وان الواجب أكمل من الممكن، ونعلم ضرورة انا لو فرضنا شيئين احدهما عالم والأخر غير عالم، كان العالم أكمل، فلو لم يكن الخالق عالماً للزم أن يكون الممكن أكمل منه، وهو ممتنع.

الثاني: أن يقال: كل علم في الممكنات، التي هي المخلوقات، فهو منه، ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عارياً منه بل هو أحق به والله تعالى له المثل الأعلى، ولا يستوي هو والمخلوقات لا في قياس تمثيل ولا في قياس شمول، بل كل ما ثبت للمخلوق من كمال فالخالق به أحق، وكل نقص تنزه عنه مخلوق ما، فتنزيه الخالق عنه أولى))[1].

٢- مكانة العلم والعلماء في القرآن الكريم:

لعل القارئ لفضل العلم والعلماء في ديننا ليشعر بالفخر من هذا التكريم الرائع وهذا الأجر الكبير الذي حظيَ به العلماء في شريعتنا، ولنتأمل هذه الفضائل التي خص الله بها العلم والعلماء لعلها تكون دافعاً لنا على السعي والجد في طلب العلم، ولعلها تصلح من نياتنا، يقول العنزي: ((وقد جاء في فضل العلم ووجوب طلبه وبيان منزلته في الكتاب والسنة وأقوال السلف والأئمة نصوص كثيرة، الأمرُ الذي جعل كثيرا من أهل العلم يذهبون إلى إفراد مصنفات بهذا الخصوص، بل لا تكاد تقف على مصنف في دواوين السنة إلا وتجد كتباً أو أبوابا معقودة في بيان فضل العلم وأهله، والداعية إلى الله تعالى من أولى الناس حرصا على التأهل بالعلم قبل الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن دعوته قائمة على العلم، وهو أحد أهم أركانها، وبدونه يهوي البنيان ولا يتماسك ،وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تشير إلى فضل العلم وأهله))[2]، فقد تضافرت أدلة الشرع على فضل العلم والحث على تحصيله، فنجد ((ان القرآن

---

(١) شرح عقيدة الطحاوي، علي بن علي بن محمد بن ابي العز الحنفي، (٧٣١ – ٧٩٢ هـ)، المكتب الإسلامي– بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م: ٦٧ وما بعدها.

(٢) البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، دار الإمام مالك – أبو ظبي، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م، ط١: ٣٥/١.

الكريم ذكر العلم ومشتقاته في مئات من الآيات بلغ عددها (٧٨٠) آية))[١]، فبين لنا القرآن الكريم أنه لا يستوي الذي يعلم والذي لا يعلم، كما لا يستوي الحي والميت، والسميع والأصم، والبصير والأعمى، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢] قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾ [٣] ،جاء في تفسير القرطبي ((يعني بالعلماء الذين يخافون قدرته ؛ فمن علم أنه عز وجل قدير أيقن بمعاقبته على المعصية، كما روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، في تفسير هذه الآية، قال: الذين علموا أن الله على كل شيء قدير. وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله تعالى فليس بعالم. وقال مجاهد: إنما العالم من خشي الله عز وجل. وعن ابن مسعود: كفى بخشية الله تعالى علما وبالاغترار جهلا))[٤]. ولفضله أمر الله تعالى رسولنا الكريم -ﷺ- إن يسأله جلَّ وعلا الزيادة في العلم، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[٥]، جاء في تفسير الطبري، أي ((وقل يا محمد: ربّ زدني علما إلى ما علمتني أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم)) [٦]. والعلم يرفع صاحبه إلى أعلى الدرجات، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[٧]. قال قتادة في هذه الآية: ((إن بالعلم لأهله فضلا وإن له على أهله حقًا، ولعمري للحقّ عليك أيها العالم فضل، والله معطي كل ذي فضل فضله))[٨]. وقال السعدي في تفسيره لهذه الآية: ((والله يرفع أهل العلم والإيمان درجات بحسب ما خصهم به، من

---

(١) أصالة الحضارة العربية، ناجي معروف، دار الثقافة –بيروت– لبنان، ط٣، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م: ١٩٨.

(٢) الزمر: جزء من آية (٩).

(٣) فاطر: جزء من آية (٢٨).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٤ /٣٤٤.

(٥) طه: جزء من آية (١١٤).

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن:١٨ /٣٨٢.

(٧) المجادلة / آية (١١).

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣ / ٢٤٧.

العلم والإيمان، وفي هذه الآية دلالة على فضيلة العلم وان زينته وثمرته التأدب بآدابه والعمل بمقتضاه))[1]. اذاً ان القران الكريم جعل للعلم مكانة كبيرة ورغب عليه وجعل له منزلة عظيمه فلا يوجد كتاب قد اشاد من الكتب السماوية حث على العلم مثل القران الكريم، قال القرضاوي: ((لايعرف دين قبل الاسلام ولا كتاب غير القران اشاد بالعلم وحث عليه ورغب في طلبه، ونوه بمكانة اهله واعلى قدرهم، وبين فضل العلم واثره في الدنيا والاخرة وحض على التعلم والتعليم ...))[2].

٣- مكانة العلم والعلماء في السنة المشرفة:

ومما جاء في ذلك عن رسول الله -ﷺ-، أحاديث كثيرة تبلغ حد التواتر، ولا يسع المقام لسرد جميع هذه الأحاديث، فنختار بعض هذه الأحاديث التي تدل على فضل العلم وصاحبه.

أ - أنه طريق الجنة كما دل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: ((وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ))[3].

ب- إن بذهاب العلم والعلماء يسود الجهل والضلال، عن ابن عمرو بن العاص- ﷺ-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا))[4].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٨٤٦.

(٢) العقل والعلم في القران الكريم، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ٧٥.

(٣) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب- الرياض، ط ١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦م، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر:٤/٢٠٧٤، (٢٦٩٩).

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي بن سورة الترمذي(٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، كتاب العلم

ج – إن الإنسان إذا ما انقطع من الحياة لم يبق له شيء ينتفع به في أخرته سوى علمه الذي تركه لينتفع به المسلمون ،عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -ﷺ -،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ – ،قَالَ: ((إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))[1].

د – إن العلم هو ارث الأنبياء ،فمن اخذ العلم اخذ بحظ وافر من ذلك الارث، فأنت إذا كنت من أهل العلم ترث محمداً ﷺ، عن أبي الدرداء– ﷺ–، قال: سمعت رسول الله – ﷺ –، يقول: ((من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر))[2].

هـ– عن أبي أمامة الباهلي قال: ((ذُكر لرسول الله – ﷺ –،رجلان احدهما عابد والأخر عالم، فقال رسول الله - ﷺ – ، فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم،

عن رسول الله -ﷺ –، باب ما جاء في ذهاب العلم: ٥/ ٣١، (٢٦٥٢)، ((قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد روى هذا الحديث الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو وعن عروة عن عائشة عن النبي -ﷺ –)).

(٢) صحيح مسلم ،كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته:٣ /١٢٥٥، (١٦٣١).

(٣) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة: ٢٧/٥، (٢٦٨٢)، ((قال أبو عيسى: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد ، وإنما يروي هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه و سلم وهذا أصح من حديث محمود ابن خداش ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح)).

ثم قال: رسول الله – ﷺ –،إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير)) [١].

إذن ففضائل العلم كثيرة في السنة النبوية، ولو أردنا أن نجمع جميع الفضائل لطال بنا المقام ولم نستطع أن نجمعها بمبحث واحد، فاكتفينا بهذه الأحاديث الصحيحة الواردة عن الرسول – ﷺ –. والله تعالى اعلم

٤–أقوال بعض السلف في فضل العلم:

لقد اعتنى السلف من الصحابة والتابعين بالعلم اعتناءً عظيماً وجعلوه منهجاً في حياتهم، دلَّ على ذلك اقوالهم وافعالهم فمن اقوالهم التي تدل على فضيلته:

أ– قال علي –رضي الله عنه–:((أقل الناس قيمة أقلهم علماً وقال أيضاً– رضي الله عنه–: العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون)) [٢].

ب– قال سفيان ابن عيينة (رحمه الله) لما سئل عن فضل العلم: ((ألم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك)) [٣].

ج– قال الشافعي (رحمه الله): ((طلب العلم أفضل من صلاة النافلة)) [٤].

د– وكان مطرف[١] يقول: ((فضل العلم أحبّ إليّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع))[٢]. فالإنسان كلما ازداد في العلم ازداد معرفة بالله تعالى وازداد تقربا وخشية

---

(١) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة: ٥/٥٠، (٢٦٨٥)، قال الترمذي:هذا حديث حسن صحيح غريب، ينظر: نسخة تعليق محمد ناصر الدين الالباني، اعتنى بها ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف – الرياض، ط ١: ٦٠٥ .

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي ، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط٢ ، ١٩٦٨ م: ١ / ٤٨ وما بعدها.

(٣) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م: ٣٦ /١٠٥.

(٤) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق محمد عبدالله النمر، عثمان جمعه ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة– الرياض، ط ٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م: ٤ /١١٣.

منه ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٣] ، وهذا من أعظم فضائل العلم ولهذا أكد القرآن الكريم والسنة النبوية عليه واعتنى به الصحابة الكرام ومن تبعهم.

٥- مكانة علماء العرب في تاريخ العلم:

لقد شهدت الحضارة الإسلامية عصرا ذهبيا كان فيه للمسلمين قوة لا تقف في وجهها قوة، كان فيه العالم العربي الإسلامي وريثا للحضارات السابقة ومطوراً لها، فقد كانت الرياضيات فيه، والطب، والفلك، وعلم الفيزياء، وعلم الكيمياء، ومعظم الفلسفة، ذلك العصر الذهبي الذي خلف أثارا جليلة في ميادين المعرفة عادت على الحضارة بالتقدم والارتقاء، وقد لا يكون هناك امة لها تراث خالد واثر بليغ في سير العلوم مثل هذه الأمة، ومما يظهر لنا إن علماء المسلمين سبقوا الغرب في وضع النظريات الرياضية، والفلكية، والفلسفية، وغيرها من العلوم[٤]، فأردت أن اذكر بعض هؤلاء العباقرة الذين قدموا للأمة خدمات لا تثمن في مجالات العلم والذين شهد لهم التاريخ بذلك، ولا نستطيع أن نذكرهم جميعاً، ولكن نختار بعضاً منهم.

---

(١) مطرف: هو بن عبد الله بن الشِّخِّير الحرشي العامري ابو عبد الله البصري، اخو يزيد عبد الله بن الشَّخِّير، وهاني بن عبد الله بن الشَّخِّير، ت ٩٥هـ، ينظر: تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ابي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزّي، (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م: ٦٥٩/٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، ٢٣ / ٢٤٧. وينظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ،عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، دار ابن حزم – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م ، ١ /٢٥٤.

(٣) فاطر / جزء من آية (٢٨).

(٤) ينظر: موسوعة الحضارات وتاريخ الامم القديمة والحديثة، محمود شاكر، دار اسامة – الاردن – عمان، ط١، ٢٠٠٢م: ٣٦٨/١. والوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الاسلامي المعاصر، اجلال خليفة، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة، ط١، ١٩٨٠م: ٢١٥. و شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن المستشرقة الالمانية زيغريد هونكة، فاروق بيضون، كمال دسوقي، تحقيق مارون عيسى الخوري، دار صادر – بيروت، ط٨: ١٥٦.

أ- **الرازي:** هو أبو بكر بن محمد بن زكريا الرازي ولد ونشأ بالري[١] ولقب بالرازي نسبة إلى مسقط رأسه، عاش فيما بين ٢٥٠ – ٣١٣ هـ، ٨٦٤ – ٩٢٥ م، اشتهر بعلم الطب، والكيمياء، والفلسفة، وكان اشهر طبيباً في زمانه،وله مؤلفات كثيرة منها، المدخل إلى الطب، والمشد، وكتاب الفاخر،... وغيرها من الكتب[٢]، فكان اعظم اطباء الاسلام واكثرهم ابتكارا وانتاجا[٣]، ((وكان اول من فرق بين الحصبة والجدري واكتشف زيت الزاج (حامض الكبريت)))[٤].

ب- **ابن سينا:** هو أبو الحسن بن عبد الله بن سينا، ويلقب بالشيخ الرئيس، ويلقبه بعض علماء الفرنجية بأرسطو الإسلام، ولد ابن سينا في اخشنة، من ضياع بخاري، سنة٩٨٠م، وتوفي في همذان[٥]، سنة ١٠٣٧م، كان والده واليا في احدي قرى بخاري[٦] في أيام نوح ابن منصور سلطان بخاري، حيث تولى تهذيب ولده فاحضر معلما ليدرسه القران الكريم والأدب وعلم النحو، ثم اخذ ابن سينا يقرأ الكتب بنفسه،

---

(١) الري: هي مدينة صغيرة تقع على بعد خمسة أميال جنوب الجنوب الشرقي من طهران فتحها العرب في زمن الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، ولد فيها هارون الرشيد ، شهدت مدينة الري ازدهارا عظيما في عهد المهدي بن المنصور حيث انها مسقط راسه ، بنى فيها المهدي مسجدا كبيرا،ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت ٦٢٦هـ، دار صادر – بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م: ١١٨/٣.

(٢) ينظر: الحاوي في الطب، أبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، تحقيق: هيثم خليفة تطعيمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م: ٨.

(٣) ينظر: تاريخ العرب، فيليب حتّي، دار الكشاف – بيروت – لبنان، ط١٢، ٢٠٠٧م: ٤٣٥.

(٤) شمس العرب تسطع على الغرب: ٢٠٣.

(٥) همذان: تقع في الاقليم الرابع وطولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة، وسميت همذان نسبة الى همذان بن الفلّوج ابن سام بن نوح -عليه السلام-، وهمذان واصبهان اخوان، وفتحت في جمادي الاولى على راس ستة اشهر من مقتل عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه-، وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ هـ، ينظر معجم البلدان: ٤١٠/٥.

(١) بخاري: هي من اعظم مدن ما وراء النهر من اعمال خرسان، تقع في الاقليم الرابع، وتحدها مدن (مرو، وخوارزم، وسمر قند)،وهي مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه، ينظر: معجم البلدان: ٣٥٣/١.

ويطالع الشروح، فقرأ كتب هندسة اقليدس وغيرها من الكتب حتى اشتهر في علم الطب، وله مؤلفات كثيرة منها، كتاب القانون في الطب، وكتاب الشفاء في ٢٨ مجلداً، وكتاب النجاة، وغيرها من الكتب الكثيرة، التي لايزال كثير من الطلاب في الشرق العربي يستظهر ونها الى اليوم، قال عنه المستشرق سارطون: إن فكر ابن سينا يمثل المثل الأعلى للفلسفة في القرون الوسطى[١]. وغيرهم من علماء العرب الذين قاموا بدورهم في بناء النهضة العلمية على مر العصور الإسلامية. والله تعالى اعلم

٦- مواكبة العلم الحديث لنصوص الكتاب والسنة:

لاشك إن هذا القرآن المجيد الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٢] آية باقية ومعجزة خالدة إذ هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ، للتحدي والإعجاز، وللهداية والإرشاد، المتعبد بتلاوته وحفظه والعمل به قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٣]، إن هذا القرآن يفتح للعلماء أفاقا علمية جديدة للتفكر والتأمل، والعلم الصحيح لابد إن يؤدي إلى الإيمان، ولا يمكن أن يحدث تعارض بين الحقائق العلمية وبين القران إلا إذا اخطأ العالم في نظريته أو اخفق المفسر في تأويله للآية القرآنية، ومن إعجازه ما انطوى عليه من الأخبار الغيبية، وما أشار إليه من حقائق هذا الكون الفسيح وعلومه تجلت في عصرنا الحاضر بعد تقدم وسائل العلم وكشوفاته في الأنفس والآفاق التي توافقت مع نصوص القرآن[٤]، والذي نحن بصدده هو الإعجاز العلمي فان علماء الطب والهندسة وعلوم الفلك وغيرها من العلوم بحثوا

---

(٢) ينظر: السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين، سمير محمد عثمان الحنفاوي، مكتبة الإيمان – القاهرة، ١٤٣٨هـ – ٢٠٠٨م: ١٥٦ وما بعدها. و تاريخ العرب: ٤٣٧ وما بعدها. و شمس العرب تسطع على الغرب: ١٠٨.

(٣) فصلت / آية (٤٢).

(٤) الإسراء / آية (٨٨).

(١) ينظر: مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م: ٧٣.

سنينا طويلة لكي يتوصلوا إلى مسالة واكتشاف علم جديد وما وصلوا إلى شيء إلا ووجدوا إن القران قد أشار إليه مثال ذلك، ((لقد سبق القرآن العلم بمئات السنين في تقرير حيوية العظام وأهميتها في وظائف الإنسان، ففي سورة مريم أن سيدنا زكريا عليه السلام دعا ربه أن يهب له غلاماً بالرغم من أن امرأته كانت عاقر، وانه وهن العظم منه ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾[1]، فقد نبه القران الكريم إلى علاقة العظم بإنتاج الأولاد، فقد قرر العلم أخيرا إن للعظام وظائف تتوقف عليها حياة الإنسان فهي تحتوي على كل ما يحتاج الجسم من الفسفور والكالسيوم وتنظيم عملية توزيعه تنظيما يحفظ ضربات القلب وحركة العضلات، وكذلك فان العظام تنتج كريات الدم الحمراء والبيضاء طول حياة الإنسان دون انقطاع، كما قرر العلم حديثا إن حالة العظام تؤثر مباشرة على الجهاز العصبي وإنها لذلك تتدخل تدخلاً مباشراً في قدرة الإنسان على التولد وإنجاب الأطفال، وهذا ما قاله القرآن الكريم)) [2]. وفي السنة النبوية أيضاً الكثير من الدلائل العلمية التي لم يستطيع كبار العلماء المتخصصين أن يتوصل إليها إلا حديثاً، منها: عن ابن عباس – ﷺ –، قال:((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –،عَنْ كُلِّ ذي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ وَعَنْ كُلِّ ذي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ))[3] ، اثبت علم التغذية حديثاً إن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها لاحتواء لحومها على سميات ومفرزات داخلية تسري في الدماء وتنتقل إلى معدة البشر فتؤثر في أخلاقياتهم..وقد تبين إن الحيوانات المفترسة عندما تريد اقتناص فريستها تفرز في جسمها هرمونات تساعدها على القتال واقتناص الفريسة؛ يقول أحد علماء التغذية في بريطانيا: إن هذه الافرازات تخرج في جسم الحيوان حتى وهو حبيس ، وتأكدت الدراسات والبحوث من هذه الظاهرة على القبائل

---

(٢) مريم / آية (٤).

(٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة والمطهرة ، يوسف الحاج احمد ، دار ابن حجر – الحلبوني ،١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م: ١٣٩.

(١) صحيح مسلم ،كتاب الصيد والذبائح ، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطيور: ٣ / ١٥٣٤، (١٩٣٤) .

المتخلفة التي تأكل تلك اللحوم التي حرمها الإسلام ، فوجدت أنها تصاب بنوع من الشراسة والميل إلى العنف ولو بدون سبب إلا لرغبة في سفك الدماء [١] .

المبحث الثاني

الأسباب العامة لانخفاض المستوى العلمي

المطلب الأول - أسباب الانخفاض لعموم الأمة:

المسالة الأولى – بداية الانخفاض:

لقد انحدر المستوى التعليمي في عصرنا الحالي انحداراً خطيراً، وساءت فيه الحالة العلمية كثيراً، ولم يكن ذلك الانحدار مقصورا على هذه الفترة ؛ وانما كان امتدادا لانحدار بدأ منذ ازمنة متطاولة فبدأ هذا الانخفاض في القرن التاسع، وقد ازداد هذا الانخفاض في القرن العاشر والحادي عشر ودخل القرن الثاني عشر ولا تجديد فيه ولا جديد ولا ابداع ولا اختراع، فقد غفت الامة الإسلامية غفوة طويلة [٢]، امتدت هذه الغفوة إلى اواخر القرن التاسع عشر الذي استولت فيه اوروبا على العالم كله في جميع المجالات العلمية، وغيرها، ثم كان سقوط الخلافة العثمانية الاسلامية سبباً في تفرق كلمة المسلمين وقد كانت هذه المأساة التي دكت قلاع المسلمين وسقطت الدولة الاسلامية فيها كحبات السبحة مأساة انقلبت فيها الموازين واضطربت فيها النفوس، وثارت قرائح الشعراء وفاضت بالرثاء على مجد الاسلام والمسلمين السالف ونبهت للخطر الداهم خطر الغزوا الاوربي الفكري وهدم ما بناه الاسلام من حضارة انسانية عالمية متنافسة الاجزاء [٣].

المسالة الثانية . أهم الأسباب القديمة والحديثة:

---

(٢) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي: ٦٦٠.

(٣) ينظر:الانحرافات العقدية والعلمية، علي بن بخيت الزهراني، تقديم محمد قطب، دار طيبة – السعودية، ط ٢، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م: ٢ / ٧ وما بعدها.

(١) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، علي ابو الحسن الندوي، اعتنى به سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير – سورية دمشق، ط ٦، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م: ٥ وما بعدها.

١ . ابعاد العلوم الدنيوية من معاهد العلم والاقتصار على العلوم الشرعية [١].

يعتقد بعض المسلمين أنَّ الإسلام دين يرفض الدنيا ويرفض العمل الدنيوي ويدعو الناس الى التفرغ للعبادة في المساجد. بما ان بعض العلوم هي ضرورية في الدنيا[٢]، واذا نظرنا الى الاسلام نظرة حق نجد ان الاسلام يوازن بين الدنيا والاخرة فيدعو الناس من أجل الدنيا واعمارها والعمل من أجل الآخرة واعمارها، فوازن الإسلام موازنة تامة بينهما، فجعل الدنيا في أيدي الناس وليس في قلوبهم، ولذلك نجد أن القران الكريم والسنة النبوية في كثير من الآيات والأحاديث تدعوا الى العمل الصالح والسعي من أجل الإعمار والترقي في هذه الأرض، فنجد القران كثيراً ما يربط الأيمان بالعمل الصالح [٣].

كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[٦]، قال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾، قال: ((العمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله

---

(٢) الانحرافاتِ العقدية والعلمية: ٨.

(٣) ينظر: احياء علوم الدين، ابي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار العرفة – لبنان – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م: ١ / ٦٧٧.

(٤) ينظر: الاسلام الذي لا يعرفه الاخرون، حامد محمد غانم، دار الايمان – الاسكندرية، ٢٠٠٧م: ٢٣٧. و مباحث في الفكر الاسلامي المعاصر، محمد صالح عطية الحمداني، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، العراق – بغداد: ٣٢ وما بعدها.

(١) الكهف/ آية (٣٠).

(٢) الكهف/ آية (١٠٧).

(٣) العصر/ آية (١– ٣).

وحق عباده)) [1]، وروى البخاري في صحيحه، من حديث انس بن مالك – ﷺ –، أنه قال: قال رسول الله – ﷺ –: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)) [2].

- **حكم تعلم العلوم الدنيوية:**

إن العلوم الحديثة المتعلقة بالكون، وبالذرة او بالإنسان او النبات وبالصناعات والمخترعات الحديثة وغيرها، كل هذه تقوي عقيدة التوحيد وتزيد ايمان المؤمن[3]. اذاً فالعلوم الكونية التي تنفع المسلمين من أجمل الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد الى الله تعالى فهي داخلة فيما أمر سبحانه وتعالى، كما بينته القاعدة الشرعية الآتية: ((الشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة او راجحة ولا ينهى الاعن ما مفسدته خالصة أو راجحة))، فيُستدل بهذا الأصل العظيم والقاعدة الشرعية على ان العلوم الكونية التي تسمى العلوم العصرية وأعمالها وأنواع المخترعات النافعة للناس في امور دنياهم انها داخلة فيما أمر الله به ورسوله ومما يحبه الله ورسوله، وهي من نعم الله على العباد لما فيها من المنافع الضرورية والكمالية من الصناعات كلها، وأجناس المخترعات الحديثة، تنطبق هذه القاعدة عليها انطباقا تاما، فبعضها يدخل بالواجبات وبعضها يدخل في المستحبات، وشيء منها في المُباحات ، بحسب نفعها وما تُثمره وما ينتج عنها من الأعمال والمصالح)) [4].

---

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:٩٣٤.

(٥) صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البيان الحديثة – القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغروس اذا اكل منه: ٥٠٦/١، (٢٣٢٠).

(٦) ينظر: اصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون – سوريا – دمشق، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م: ٢٦.

(١) القواعد والأصول الجامعية والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،(١٣٠٧ هـ – ١٣٧٦ هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن سمير الماضي، دار رمادي الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م: ٢١ وما بعدها. وينظر: قاعدة لا ضرر ولا ضرار مقاصدها

قال الشيخ عبد العزيز بن باز(رحمه الله) حين سئل ماحكم تعلم العلوم الدنيوية؟ فقال: ((كلها امور مطلوبة ومع صلاح النية تكون عبادة ومع خلوها من ذلك تكون امورا مباحة، وقد تكون فرض كفاية في بعض الاحيان اذا دعت الحاجة اليها، ووجب على ولي الامر ان يلزم بذلك من هو اهلها فهي من امر لها شانها وتختلف بحسب النية وبحسب الحاجة))[١].

- **آثار إبعاد العلوم الدنيوية:**

لقد كان من مفاخر الحركة العلمية الإسلامية إنها تفتحت للعلم كله وأبدعت فيه فكان العالم يكون عالماً في العلوم الشرعية وعالماً في ذات الوقت في الطب أو الفلك أو الفيزياء... وغيرها من العلوم بغير تعارض ولا تناقض بين هذا وذاك،وكانت المعاهد العلمية في الأندلس وغيرها، تلك التي تعلمت فيها اوربا حين بدأت تخرج من قرونها المظلمة تعلم طلابها كل فروع العلم والوانه بغير تفريق وكانت العلوم الدنيوية من المعالم البارزة في تلك المعاهد الى جانب العلوم الشرعية، ومن هناك تعلمت اوربا المنهج التجريبي في البحث العلمي، وترجمت كتب المسلمين في الطب والفلك... لتتتلمذ عليه في بدء نهضتها الحديثة، لكنَّ المسلمين الغافلين طردوا تلك العلوم تدريجاً من معاهدهم ليقتصرو على العلوم الشرعية، مما أدى ذلك إلى ضعف التفكير العلمي وتوقفِ المسلمين عن السير في كشف سنن الكون، حتى انتشرت الامية انتشارا كبيرا بين المسلمين بعد ان كان الاسلام دافعا الى ازالتها [٢]، واذا نظرنا الى بعض الحقائق ان نسبة الامية في الوطن العربي = ((٦٠% اي انه من بين ٣٠٠ مليون عربي ١٨٠ مليون لايقرأون ولا يكتبون)) [٣]، ((بينما نسبة الامية في امريكا والاتحاد

وتطبيقاتها الفقهية قديما وحديثا، عبد الله الهلالي، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث – الامارات – دبي، ط١، ١٤٢٢٦هـ –٢٠٠٥م: ٦٢/٢.

(٢) من موقع: http://www.islam-qa.com.

(١) ينظر: الانحرافات العقدية والعلمية، ص ٨ وما بعدها. و الاسلام والانسان، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الوفاء – الاسكندرية – مصر، ط١، ٢٠٠٤م: ٩٨.

(٢) من موقع :http://www.islam-qa.com.

السوفياتي سابقا لا تزيد على ١%، وفي واربا ٣%)) وهذا يعني بوضوح ان اعلى نسبة الامية في العلم هي في العالم الاسلامي [١]، وهذا كله نتيجة اخراج العلوم الكونية وعدم الاهتمام بها دون النظر الى حاجة الامة الاسلامية الى النهوض والترقي واعادة مجدها وحضارتها التي بها نهضَ غيرها، والله المستعان. فعلى جماعة المسلمين العقلاء اصحاب العقول النيرة الدعاة، توجيه المسلمين للدعوة الى حث الناس في طلب العلم والاستزادة منه والحث على تعلم الصنائع الجديدة والعلوم اللازمة لها التي تحتاجها الأُمة الإسلامية ؛ لأن هذه العلوم لا تمنع متعلمها ومتعاطيها من الدعوة الى الله تعالى [٢].

٢ – الافتقار والجمود:

لقد زهد كثيرٌ من المسلمين بكل ما يأتيهم من الخارج من العلوم الكونية الحديثة ولم يفرقوا في ذلك بين خير وشر، ونافع وضار فوقف كثير من المسلمين في وجه هذه العلوم ومنعوا من تعلمها بحجة انها خرجت من الغرب من بلاد الكفار التي لا يخرج منها الا الكفر والضلال، وقد ساعد على ذلك الجهل المتفشي في ديار الاسلام الذي جعل المسلمين ينفرون من هذه العلوم ويستبشعون اخذها من غيرهم ويرون حرمة اخذها او تعلمها[٣]. فقد ادى هذا الزهد من بعض المسلمين الى عدم الاستفادة من المعلومات التي يمتلكها غيرهم في الشؤون الحياتية واقتصروا على ما عندهم دون تطوير ولا تجديد، فادى الى اضعاف الحركة العلمية. وبما هو معلوم ان العلوم الكونية النافعة للمسلمين لا حرج من اخذها من غيرهم. قال علي– ﷺ –: ((العلم ضالة المؤمن، فخذوه ولو من ايدي المشركين، ولايأنف احدكم ان يأخذ الحكمة ممن سمعها

---

(٣) المسلمون بين التحدي والمواجهة، عبد الكريم بكّار، دار القلم – سورية – دمشق، ط ٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م:١ / ٧١ .

(٤) ينظر: المستفاد من قصص القران، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م: ١ / ٤٠٨.

(١) ينظر: الانحرافات العقدية والعلمية: ١١.

منه)) [1]، قال يوسف القرضاوي: ((ويحث النبي – ﷺ –،على اقتباس كل علم ينفع الاسلام واهله ولو كان من غير المسلمين، كما راينا كيف استفاد من اسرى المشركين في بدر في تعليم اولاد المسلمين الكتابة)) [2]، ومن هنا لم يجد المسلمون حرجاً في اقتباس العلوم الكونية من الطب والكيمياء... وغيرها من العلوم من الأُمم غير المسلمة، وهذا بخلاف الدراسات الأُخرى التي تتصل بالقيم والمفاهيم الإسلامية [3].

٣ – الغزو الفكري والدعوات الهدامة:

من أعظم العوامل ألتي أدَّت إلى تدني المستوى العلمي في الأُمة الإسلامية والتي لا يقل شانها عمَّا ذكر آنفاً هو غلو بعض المسلمين، الذين فرقوا بين الدنيا والآخرة واتجهت الى إهمال الدنيا والاستهانة بالعلوم الدنيوية وإخراجها نهائيا من الحياة، بحجة تزكية الأرواح من أجل الآخرة وأهملت بالتالي إعمار الأرض على أساس أن الاشتغال بها يثقل الروح ويذهب عنها شفاهيتها وطلاقتها، ومن ثم أهملت كل العلوم المتصلة بتلك العمارة واعتبرتها نافلة تستطيع الأُمة أن تستغني عن أدائها بلا ضير[4]. والضير في ذلك أدى هذا الفكر إلى التخلف العام عن ركب الحضارات الحديثة ؛ بسبب عدم متابعة النهضة العلمية في ميدان العلوم الطبيعية والصناعات وسائر مرافق الحياة [5]. فتمسكوا بالأخرة وغالو في الزهد في اعمار الارض، فهذه الأُمة أُمة الوسطية، قال

---

(٢) جامع البيان العلم وفضله، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، ت ٤٦٣ هـ، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧: ١٤١.

(٣) الرسول والعلم، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٥، ١٤١١هـ– ١٩٩١م:٥١.

(٤) ينظر: الرسول والعلم، ص ٥٢. و نحو منهج تربوي اصيل، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة ناشرون – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م:١٧.

(١) ينظر: الانحرافات العقدية والعلمية: ١٢. و فقه النصر والتمكين في القران الكريم، علي محمد الصلابي، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م: ٢٥٤.

(٢) ينظر: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، الامير شكيب ارسلان، تحقيق حسن تميم، دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان ص ٧.

تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [1]، جاء في تفسير الطبري: أي لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلوٍّ فيه، ولا هم أهل تقصير فيه [2]، وقال السعدي في تفسيره: ﴿وَسَطًا ﴾، ((أي عدلاً وخياراً وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر))[3].

قال حامد محمد غانم: ((من المبادئ الرئيسية الهامة ألتي قام عليها وجعلها اساساً في منهجه مبدأ الوسطية القصد والاعتدال، والوسطية تعني أنَّ هناك طرفين ووسط والطرفان متضادان ومذمومان أما الوسط فهو العدل الخيار ؛ لأن الإنسان وكما هو معلوم يتكون من جسد وروح فلا ينبغي أن يطغى جانب على آخر فلو طغى جانب المادة على الروح فسدت الآخرة وإذا طغى جانب الروح على المادة فسدة الدنيا لذا ينبغي على الإنسان أن يوازن بينهما)) [4]، فمن المآسي ألتي تُحَير العقل، وتجرح القلب أن تبقى أُمة الوسطية في فوضى تعليمية، وغموض والتباس، بل في تناقض ومصارعة بين العقائد والحقائق التي تؤمن بها، والغايات التي خلقت لأجلها، ولم تفكر الى الآن في إخضاع جهاز التعليم لرسالتها السماوية، وإزالة جميع العقبات في سبيل رفع مستوى هذه الأُمة [5]، فطغى الجانب الروحي عند بعض المسلمين فكانت نتيجته تأخر المسلمين في تقدمهم في مجالات الحياة.

قال محمد الغزالي (رحمه الله): ((ونحن في نصحنا للمسلمين نرغبهم في طلب الدنيا الصحيحة، ونرهبهم من الدنيا السقيمة))[6].

---

(٣) البقرة / جزء من آية (١٤٣).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القران: ٣ / ١٤٢.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧٠.

(٦) الاسلام الذي لا يعرفه الاخرون: ٢٤١. وينظر: الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ديوان الوقف السني، دائرة المؤسسات الاسلامية والخيرية قسم الارشاد الاسلامي – بغداد، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م:١٩ وما بعدها.

(١) أبحاث حول التربية والتعليم، على الحسن الندوي، (١٣٣٣ – ١٤٢٠ هـ)، اعداد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير – سورية – دمشق، ط ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م: ٣٧.

(٢) كيف نفهم الاسلام، محمد الغزالي، دار نهضة مصر – القاهرة، ط٧، ٢٠١٠:٣٥.

قال الشافعي (رحمه الله): فقيهاً وصوفياً ؛

فكن ليس واحداً فـإني وحـق الله ايـاك أنصـح

فـذلك قـاسٍ لم يذق قلبه تقـىً وهذا جهولٌ، وكيف ذو الجهل يصلح[١]

قال السعدي: ((وليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات القاصرة كالصلاة والصيام والذكر ونحوها بل لا يكون العبد زاهدا زهدا صحيحاً حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة والباطنة ومن الدعوة إلى الله وإلى دينه بالقول والفعل فالزهد الحقيقي هو الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا والرغبة والسعي في كل ما ينفع))[٢]. فالعمل في الإسلام لا ينحصر في أُمور العبادة الروحانية فقط، بل يشمل كل سعي مفيد وعمل مثمر يعود على البشرية بالفائدة الدنيوية و الاخروية، ولهذا نجد أن القرآن يقدس العمل الدنيوي كما ذكرنا ؛ لأن العمل هو عصب الحياة وسبيل التقدم وطريق العزة والفلاح، ولهذا أمر سبحانه عباده بالعمل وحثهم عليه فقال سبحانه:

---

(٣) ديوان الامام الشافعي، جمع وتعليق مختار فوزي النعّال،٢٠٠٤، دار الرضوان – سورية– حلب: ٣٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٤٨.

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[1]، فالإسلام رسالة توجب على معتنقيها أن يجعلوا مجتمعهم افضل المجتمعات واجدر بالحياة واقدر على النجاح [2]، اذ إن العلم النافع هو الذي يرفع الامم ويرقيها، ومن اجمل الاعمال الصالحة الى الله، ان كان خالصا فعلى المسلم ان يسعى في ترقي امته فهذا والله هو الذي ينفعه في الدارين،عن ابي هريرة ﷺ قال: قال الرسول ﷺ: ((إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) [3].

٤ . قلة الانفاق على البحث العلمي والتعليم:

يعرف البحث العلمي على إنه مجموعة من النشاطات والتقنيات والأدوات التي تبحث في الظواهر المحيطة والتي تهدف الى زيادة المعرفة وتسخيرها في عمليات التنمية لمختلف جوانب الحياه. ويسمى البحث علمياً اذا اعتمد على تجميع معلومات كافية ناتجة من تجارب علمية يمكن قياسها والتحقق من دقتها عن طريق الملاحظة او التجربة وتصنيف نتائجها ومن ثم يصار الى وضع فرضيات معينة لتفسير تلك الظواهر وتصميم تجارب اخرى لاختبار تلك الفرضيات وتحويلها الى نظريات. [4]، إن الهدف العام للبحث العلمي يتركز في تطوير المجتمع والارتقاء به وحل مشكلاته المختلفة[5]، فاذا اردنا ان نعرف مدى احساس الدول والشعوب الاسلامية بأهمية البحث العلمي ان ننظر الى حجم الانفاق عليه، فننظر الى العالم الاسلامي نجد إن الإنفاق على البحث العلمي منخفض؛ ولهذا لا نجد أي تقدم في الصناعات المتطورة، فان

---

(١) التوبة / جزء من آية (١٠٥).

(٢) ينظر: الاسلام الذي لا يعرفه الاخرون: ٢٣٨. و ازمة العقل المسلم، عبد الحميد احمد ابو سليمان، الدار العالمية للكتاب الاسلامي – الرياض، ط٣، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م:٢١٤. و الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، علي الصلابي، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م: ٥٣٩ وما بعدها.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته: ١٢٥٥/٣، (١٦٣١).

(٤) من موقع: http://www.hrdiscussion.com/hr8719.html#ixzz1BPBG65XY

(٥) ينظر: موسوعة الحضارات وتاريخ الامم القديمة والحديثة: ٤٦١/١.

نظام البحث العلمي التقني يقوم على أربع مراحل وهي: مرحلة البحث الاساسي، ثم مرحلة البحث التطبيقي ثم مرحلة التطوير، ثم مرحلة الانتاج،ولا يمكن تخطي مرحلة دون اتمام التي قبلها، والبحث الاساسي التقني اذا لم يجد اهتماما ولا انفاقا لا يمكن ان يتخطى إلى مرحلة التطبيق، ومن ثم لا تطوير ولا انتاج، واغلب البحوث التي يقوم بها بعض الاساتذة من بعض جامعات الاسلامية تتم بمبادرات فردية منهم، ولهذا تأخر العالم الاسلامي من الانتاج والاختراعات، واذا نظرنا إلى الدول النامية نجد الاختراعات التي تسجلها جامعاتهم اقل بكثير مما تسجلها الجامعات في عالمنا الاسلامي، بسبب انهم ينفقون على البحث العلمي من بداية مرحلته الاساسية والتشجيع على عمله، ((تصور بعض الاحصائيات (العرب) على إنهم أبخل أُمم الأرض في الانفاق على البحث العلمي، فعلى حين تنفق اليهود في فلسطين السليبة على البحوث العلمية ٣% من مجمل الدخل الوطني، تليهم امريكا التي تنفق ٢،٩% من دخلها الوطني، ثم اليابان ٢،٨ %، اما العرب مثلا فانهم ينفقون على البحث العلمي ٠،٣%،اي عشر ما ينفقه اليهود))[1].

- **آثار واسباب قلة الانفاق على البحث العلمي والتعليم:**

إن عدم الإنفاق على البحوث العلمية وعدم الاهتمام بها أدى الى انخفاض المستوى العلمي ومن ثم الإنتاج، مما أخرنا عن ركب الأُمم، وقلة الإنفاق لا يقتصر على البحث العلمي فقط، بل حتى على مستوى التعليم عامة، فأسباب انتشار الأُمية في العالم الإسلامي، قد لا تعود إلى عدم الرغبة في التعليم لدى الناس ؛ وإنما الى الظروف السيئة التي احاطت بهم، فكثير من الدول الاسلامية انفاقها على التعليم قليلاً جداً؛ لأسباب عدة منها الحروب، والضعف الإقتصادي... وغيرها من الاسباب ؛ مما يضطر الطالب الى ترك التعليم والاتجاه الى العمل من أجل كسب المال، فكثير من طلاب المراحل الابتدائية، والمتوسطة، والمنتهية ؛ ليس لديهم ما يكفيهم للتنقل الى مكان الدراسة، لبعد مكانها؛ مما يضطر الى ترك التعلم، فنلاحظ ان جامعات العراق

(١) ينظر: المسلمون بين التحدي والمواجهة: ٢٧٦ وما بعدها.

قليلة جدا،بلغت (٢٥) جامعة حكومية[١]، فقط وهذا العدد لا يناسب العراق كمساحة، فنجد في كل محافظة سوى جامعة او جامعتين، فعلى سبيل المثال محافظة الأنبار التي هي تمثل ثلث العراق في مساحتها ليس فيها الا جامعة واحدة، بينما ننظر الى الدول النامية كيف توفر الظروف الملائمة للطالب لإتمام مراحله الدراسية؛ ولهذا نجد ((نسبة اتمام المرحلة الابتدائية في الدول النصرانية ٩٨%، بينما نسبة اتمام المرحلة الابتدائية في الدول الاسلامية ٥٠%؛ فادى هذا ان القليل من الطلاب من يصل الى مرحلة الجامعة، فنجد نسبة دخول الجامعات في الدول النصرانية هي ٤٠%، بينما دخول الجامعات في الدول الاسلامية ٢%))[٢]، كما إن بُعد مكان الدراسة ؛ تؤثر في سير الحركة العلمية، لقلة الدخل عند الطالب، ولهذا نجد ان الدول الغربية لم تغفل عن هذا السبب، فهيأت وسائل النقل للطالب وزادت عدد المدارس والجامعات، فنجد ان ((الجامعات في العالم الاسلامي كله هناك ٥٠٠ جامعة فقط، بينما في الولايات المتحدة الامريكية هناك ٥٧٥٨ جامعة ! وفي الهند هناك ٨٤٠٧ جامعة !))[٣]، فهذه بعض الحالات قد تؤدي الى تدني العلم في هذه الامة، فادى اهمالنا في التعليم وتقصير المسؤولين وعدم اهتمامهم بالتعليم والبحث العلمي حتى وصل بنا الحال اننا ((لا نجد اي دولة مسلمة وصل فيها نسبة التعليم ١٠٠%، بينما عدد الدول النصرانية التي وصل بها نسبة التعليم ١٠٠% هي خمسة عشر دولة))[٤]. فنحن اكبر الامم واقوى الامم على سطح الارض ولكن كل ما نحتاجه هو ان نتعرف على انفسنا وان نستكشف طاقاتنا فان نصرنا يكمن في علمنا وابداعنا فهذه الامة من خير الامم واقومها. ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ

---

(١) من موقع: http://www.arabthought.org/node/250 .

(٢) من موقع: http://www.startimes.com/f.aspx?t=26619357 .

(٣) من موقع: http://www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg=articles%2Farticle&id=28616.

(٤) الموقع نفسه.

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

اذا شئت أن تلقى عدوك راغماً وقتله حزناً وتحرقه همـا

فسام العلا وازدد من العلم انه من ازداد علما زاد حساده غمّـا[2].

ولاشك إن ولاة الامور لهم دور كبير في ترقي شعوبهم أو ترديهم، ولا يغيب علينا كيف فُتِحت القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية سنة (٨٥٧هـ - ١٤٥٣م)، على يد محمد الثاني بن مراد، وهو ابن اربع وعشرين سنة، فتجدد رجاء الاسلام وانبعثت الآمال في نفوس المسلمين[3]، فنحن نريد ان ترقى هذه الامة ويعاد لها مجدها بترقيها العلمي؛ فبالعلم يكون النصر وبالجهل تكون الهزيمة والخذلان فعلى رعاة امور المسلمين ان ينظروا نظرة حق الى مستوى هذه الامة فهم مسؤولون امام الله.عن ابن عمر -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالأَمِيرُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِىَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) [4].

فكيف نستطيع أن نرتقي بالمستوى العلمي المطلوب ولا نجد من يهتم لأمره وينفق المال لأجله. قال الشاعر:

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم... لم يبن ملك على جهل وإقلال[5].

المطلب الثاني

---

(١) آل عمران / آية (١١٠) .

(٢) ديوان الشافعي: ٩٢.

(٣) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: ٢١٧.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ: ١٤٥٩/٣، (١٨٢٩).

(٥) لم يتيسَّر لي تخريجه.

الأسباب التي تحيط بأفراد الأُمة

إن من أهم الأسباب ألتي أدَّت إلى انخفاض المستوى العلمي في هذه الأُمة هو الابتعاد عن دين الله، فكلما ابتعد الناس عن دين الله فشى فيهم الجهل؛ ((لان العلم من افضل نعم الله على العباد))[١]، وهذه النعمة تزول ما لم نتمسك بديننا وبسنة نبينا ﷺ، فكلما ابتعدنا عن طاعته زالت نعمته، فشبابنا اليوم غاصوا في الفتن والشهوات والمعاصي حتى وصلت امتنا الى هذا الحال فاذا اردنا ان ننهض بهذه الامة فلا بد ان نسد على الشيطان مداخله، فسبل العلم محفوفة بالمكاره ومداخل الشيطان فيه لا يحصيها الا الله تعالى[٢]، ولا يمكن ان تنهض هذه الامة الا ان تعود الى سر قوتها ونهضتها وهو الاسلام [٣]. قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[٤]. قال الشنقيطي: ((بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله جل وعلا، والمعنى: أنه لا يسلب قوماً نعمة أنعمها عليهم حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح)) [٥]، وبين تعالى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [٦].

---

(١) ينظر: المستفاد من قصص القران: ٤١٩.

(٢) ينظر: فضل العلم وآداب طلبته وطرق تحصيله وجمعه، محمد بن سعيد بن رسلان، دار الحرمين – القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م: ٣٣٠.

(٣) ينظر: اصالة الحضارة العربية: ١٨٨.

(٤) الرعد / جزء من آية (١١).

(٥) اضواء البيان في ايضاح القران بالقران، محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، (١٣٢٥ – ١٣٩٣ هـ)، اشراف بكر بن عبد الله ابو زيد، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة: ١١٥/٣.

(٦) الانفال/ جزء من آية (٥٣) .

فاذا لم يغير كل فرد من هذه الامة عمت البلوى ولا يمكن ان تنهض هذه الامة وان كان فيها الصالحون، سئل رسول الله ﷺ، انهلك وفينا الصالحون؟ قال: ((نعم اذا كثر الخبث)) [١].

فكيف نستطيع ان نغير انفسنا حتى نستطيع ان نقوم هذه الامة ؟ هناك اسباب تعيق النهوض بالمستوى العلمي قد حذَّر الشارع منها، فعلى طالب العلم أن يتجنبها، فهي آفات العلم، وسنبين بعض ما ورد في التحذير منها:

١-طلب العلم لغير وجه الله [٢]:

إن مما يجب على المتعلم أن ينوي بتحصيل العلم رضاء الله تعالى، والدار الاخرة، ولا ينوي به اقبال الناس، واستجلاب متاع الدنيا، وغيره [٣]، ان معظم طلاب العلم في عصرنا لا يتَّجهون الى العلم بنية سابقة ورغبة مبنية بل يوجههم اليه ابائهم واولياء امورهم رغما عنهم،فيكون مستواهم العلمي رديئاً جداً، لذا ينبغي أن يجدد نيته ويعزم على تحصل العلم الشرعي والدنيوي لابتغاء وجه الله تعالى حتى ينتفع به في دنياه قبل اخرته[٤]. عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-، قال:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: ((ويلٌ للعرب من شر قد اقترب)): ٣/٣٧٥، (٧٠٥٩).

(٢) فضل العلم وآداب طلبته وتحصيله: ٣٣١. و ينظر عوائق الطلب عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ٩. و طلب العلم فريضة، صالح علي العَود،دار ابن حزم – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م:٤٦.

(٣) ينظر: منهاج المتعلم، ابو حامد الغزالي، تحقيق طه ياسين، دار النهضة – بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م: ١٠٢. والنصائح الوفية والمقالات الاثرية، محمد بن موسى آل نصر، دار المنهاج – القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ – ١٠٠٤م:١٩٧.

(٤) ينظر: الرسول والعلم: ٩٧. و وصايا وتوجهات لطلاب العلم، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد بن صالح العيثمين، صالح بن محمد اللحيدان، صالح بن فوزان الفوزان، تحقيق سليمان بن عبد الله بن حمود ابا الخيل، دار ابن الهيثم – القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ٤٦٦.

سمعت رسول الله ﷺ، يقول: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ))[1].

((إن أحق ما يعتني طالب العلم به معالجة النية، وتعهدها بالإصلاح، وحمايتها من الفساد؛ وذلك لأن العلم إنما اكتسب الفضل لكونه خالصاً لوجه الله تعالي، إما إذا كان لغيره فلا فضيلة فيه، بل هو فتنة ووبال وسوء عاقبة. وقد علم أن قبول الأعمال متوقف على إخلاصها وصلاحها كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[2]، فإذا قصد الطالب بالعلم عرض الدنيا، فقد عصى ربه، وأتعب نفسه، وباء بإثمه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له)) [3]، عن ابي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله -ﷺ: ((من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة))[4].

فيجب التحذير من اغراض العلم الدنيوية، او طلب العلم لغير الله ولغير الدين، فان شبابنا اليوم لا يفكرون في غاية العلم ومقاصده، غفلوا عنها فتجد العدد الاكبر

---

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله ﷺ: ٩/١، (١).

(٣) البينة / جزء من آية (٥) .

(٤) عوائق الطلب: ١٠.

(٥) سنن ابي داوود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،(٢٠٢ – ٢٧٥هـ)، دار الجيل – بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير وجه الله: ٣٢١/٣، (٣٦٦٤). و سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، باب الانتفاع بالعلم والعمل به: ١ / ٩٢، (٢٥٢). ومسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٢، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م: ١٤ / ١٦٩، (٨٤٥٧) . والمستدرك على الصحيحين، ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م، كتاب العلم: ١٦٠/١، (١/٢٨٩)، قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

من هؤلاء الطلبة لم يفكروا في يوم من الايام لماذا يتعلمون، وما هي غايتهم [1]، فهل يطلبون العلم من اجل الدين والاخرة ام يطلبونه من أجل أن يحصل على الشهادة.

فعلى المتعلم أن يقصد بطلبه العلم وجه الله تعالى وان يجدد نيته والعمل به من اجل احياء الشريعة الاسلامية، والقرب من الله سبحانه، والترقي الى جوار الملا الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الاغراض الدنيوية فيستبدل به الادنى بالذي هو خير[2].

الفرق بين علم الكفار وعلم المسلمين:

فقد يلقي أحد شبهة، فيقول إن الغرب هم كفار ولا يطلبون العلم لله وهم ابدعوا في علومهم ووصلوا الى ما لا يصل به المسلمين ؟ فيكون الجواب إن الفارق بين المسلم وغيره أن المسلم يعمل عمل الدنيا من أجل الآخرة، فهو في عمله يبتغي به وجه الله[3]، أما غير المسلم فعلمهم محصور بالدنيا فهو علم مذموم لا يبتغون به الا متاع الدنيا وزينتها، وغفلوا عن الاخرة. قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾[4]، قال الشنقيطي: ((فقد أوضح جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أكثر الناس لا يعلمون، ويدخل فيهم أصحاب هذه العلوم الدنيوية دخولاً أولياً، فقد نفى عنهم جل وعلا اسم العلم بمعناه الصحيح الكامل، لأنهم لا يعلمون شيئاً عمن خلقهم، فأبرزهم من العدم إلى الوجود، ورزقهم، وسوف يميتهم، ثم يحييهم، ثم يجازيهم على

---

(١) ينظر: ابحاث حول التربية والتعليم: ٧٣. و مختصر منهاج القاصدين، احمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الله الليثي الانصاري، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م: ٢٠ وما بعدها.

(٢) ينظر: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني، (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق عبد الكريم بن احمد الحجوري العمري، دار الاثار – القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م: ١٠٤. واحياء علوم الدين: ٧٧/١. و الثمر الداني بآداب طالب العلم الرباني، مسعد بن كامل بن مصطفى، دار الضياء– القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م: ١١.

(٣) ينظر: الاسلام الذي لا يعرفه الاخرون: ٢٣٧.

(٤) الروم / آية (٧).

أعمالهم، ولم يعلموا شيئاً عن مصيرهم الأخير الذي يقيمون فيه إقامة أبدية في عذاب فظيع دائم؛ ومن غفل عن جميع هذا فليس معدوداً من جنس من يعلم كما دلت عليه الآيات القرآنية المذكورة، ثم لما نفى عنهم جل وعلا اسم العلم بمعناه الصحيح الكامل أثبت لهم نوعاً من العلم في غاية الحقارة بالنسبة إلى غيره. وعاب ذلك النوع من العلم بعيبين عظيمين:

أحدهما: قلته وضيق مجاله، لأنه لا يجاوز ظاهراً من الحياة الدنيا، والعلم المقصور على ظاهر من الحياة الدنيا في غاية الحقارة، وضيق المجال بالنسبة إلى العلم بخالق السماوات والأرض جل وعلا، والعلم بأوامره ونواهيه، وبما يقرب عبده منه، وما يبعده منه، وما يخلد في النعيم الأبدي من أعمال الخير والشر.

والثاني منهما: هو دناءة هدف ذلك العلم، وعدم نيل غايته، لأنه لا يتجاوز الحياة الدنيا، وهي سريعة الانقطاع والزوال ويكفيك من تحقير هذا العلم الدنيوي أن أجود أوجه الإعراب في قوله: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا ﴾ أنه بدل من قوله قبله لا يعلمون، فهذا العلم كلا علم لحقارته))[1].

فعلمهم انحصر من أجل الدنيا، وغفلوا عن الاخرة[2]. كما أن علم الكفار وتمكينهم في الارض ليس نعمة انما هو استدراجاً لهم من رب العباد لفترة من الزمن ثم يدمرهم الله تعالى، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [3] اي انعم الله عليهم من نعم الدنيا وهذا الإنعام مع كفرهم استدراجاً وبلوى [4]. فمن طلب العلم للدنيا فقد يؤتيه الله منها وليس له في الآخرة نصيب، ومن طلب العلم لوجه الله ولينهض بهذه الأُمة الإسلامية يبارك الله في عمله مع أجره

---

(١) اضواء البيان في ايضاح القران بالقران: ١/ ٥٢٨.

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد فخر الدين ابن ضياء الدين، ٥٤٤ –٦٠٤ هـ، دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م: ٨٩/٢٥.

(٣) الانعام / آية (٤٤).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٥٨/١١. و النكت والعيوب، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان: ١١٣/٢. و صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني – القاهرة، ط٩: ٣٩٠/١.

في الآخرة. قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[1]، قال السعدي: ((قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ أي: أجرها وثوابها، فآمن بها وصدق، وسعى لها سعيها ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾، بأن نضاعف عمله وجزاءه أضعافا كثيرة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[2]، ومع ذلك، فنصيبه من الدنيا لا بد أن يأتيه، ﴿ **وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا** ﴾ بأن: كانت الدنيا هي مقصودة وغاية مطلوبة، فلم يقدم لآخرته، ولا رجا ثوابها، ولم يخش عقابها. ﴿ **نُؤْتِهِ مِنْهَا** ﴾ نصيبه الذي قسم له، ﴿ **وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ** ﴾ قد حرم الجنة ونعيمها، واستحق النار وجحيمها)) [3]. فعلى المسلمين ان يجددوا نيتهم بطلب العلوم الدنيوية، فهذه العلوم اذا تعلمها المسلمون وكان تعلمها واستعمالها مطابقا لما امر الله به على لسان نبيه ﷺ كانت من انفع العلوم ؛ لأنها يستعان بها على اعلاء كلمة الله تعالى واصلاح الدنيا والاخرة ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** ﴾ [4]، والعمل في إعداد المستطاع من القوة، امتثالا لأمر الله تعالى، واعلاء كلمته، ليس من جنس علم الكفار الغافلين عن الاخرة [5]. والله تعالى اعلم.

قال الشافعي (رحمه الله):

من طلب العلم للمعاد فاز بفضل من الرشاد

فنال حسناً لطالبيه بفضل نيلٍ من العباد [6].

---

(١) الشورى/ آية (٢٠).

(٢) الاسراء/ آية (١٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧٥٦.

(٤) الانفال/ جزء من آية (٦٠).

(٥) ينظر: اضواء البيان في ايضاح القران بالقران: ٥٣٠/٦.

(٦) ديوان الشافعي: ٣٩.

١- عدم تقوى الله [١]:

إن من أهم الأسباب ألتي تؤدي إلى تدني المستوى العلمي هو عدم تقوى الله، لان تقوى الله لها ثمرة عظيمة في الدنيا والاخرة وهذه الثمرة تظهر على الافراد ثم على جماعة المسلمين، فعلى طالب العلم اقران الاخلاص بتقوى الله [٢]

قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٣]. ان بعض الناس يستدل بهذه الآية ان العمل يورث العلم بدون تعلم[٤]، قال ابن القيم (رحمه الله): ((فليس من هذا الباب بل هما جملتان مستقلتان طلبية وهي الامر بالتقوى وخبرية وهي قوله تعالى:﴿**ويعلمكم الله** ﴾أي: والله يعلمكم ما تتقون وليست جوابا للأمر بالتقوى ولو أريد بها الجزاء لأتى بها مجزومة مجردة عن الواو فكان يقول واتقوا الله يعلمكم او إن تتقوه يعلمكم كما قال إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا)) [٥]. قال الشيخ الحجوري (رحمه الله): ((ولكن ما من شك أن من أسباب العلم تقوى الله)) [٦]. ((والمعنى اتقوا الله في جميع أوامره ونواهيه.ثم قال: ﴿ **وَيُعَلِّمُكُمُ الله** ﴾ اي: أنه يعلمكم ما يكون إرشاداً واحتياطاً في أمر الدنيا، كما يعلمكم ما يكون إرشاداً في أمر الدين ﴿ **والله بِكُلّ شَيْء عَلِيمٌ** ﴾ إشارة إلى كونه سبحانه وتعالى عالماً بجميع مصالح الدنيا والآخرة)) [٧].

إن سُبل العلم محفوفة بالمكاره والمشاق فيجب على طالبه أن يتسلح بالتقوى. قال ابن الجوزي: ((فالسعيد من لازم اصلا واحدا على كل حال، وهو تقوى الله عز وجل ؛ فانه ان استغنى زانته، وان افتقر فتحت له ابواب الصبر، وان عوفي

---

(١) ينظر: كتاب العلم، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق صلاح الدين محمود السعيد، دار الغد الجديد: ٤٣ .

(٢) طلب العلم فريضة: ٤٧.

(٣) البقرة / جزء من آية (٢٨٢).

(٤) من موقع: http://www.islamspirit.com/ .

(٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة،لابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية – بيروت: ١/ ١٧٢.

(٦) من موقع: http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=7559.

(٧) الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب:٤/ ٥٨.

تمت النعمة عليه، وان ابتلى حملته، ولا يضره ان نزل به الزمان او صعد او اعراه او اشبعه او اجاعه. لان جميع تلك الاشياء تزول وتتغير والتقوى اصل السلامة حارس لا ينام يأخذ باليد عند العثرة ويوافق على الحدود، والمنكر من غرته لذة حصلت مع عدم التقوى فإنها ستحول وتخليه خاسرا، ولازم التقوى في كل حال فانك لا ترى في الضيق الا السعة)) [1]. إن من أعظم المآزق هو الجهل فكيف يكون الخروج من هذا المأزق اذا لم نتقي الله، وقد قال – ﷻ –: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾[2]

قال السعدي (رحمه الله): ((فكل من اتقى الله تعالى، ولازم مرضاة الله في جميع أحواله، فإن الله يثيبه في الدنيا والآخرة، ومن جملة ثوابه أن يجعل له فرجًا ومخرجًا من كل شدة ومشقة، وكما أن من اتقى الله جعل له فرجًا ومخرجًا، فمن لم يتق الله، وقع في الشدائد والآصار والأغلال، التي لا يقدر على التخلص منها والخروج من تبعتها))[3]. فاذا اتقى العبد ربه جعل له مخرجا من الجهل. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[4]. ((قال ابن عباس، والسُّدِّيّ، ومُجاهِد، وعِكْرِمة، والضحاك، وقَتَادة، ومُقَاتِل بن حَيَّان: ﴿ فُرۡقَانٗا ﴾أي: مخرجاً. و زاد مجاهد: في الدنيا والآخرة. وفي رواية عن ابن عباس: ﴿ فُرۡقَانٗا ﴾ نجاة. وفي رواية عنه: نصراً. وقال محمد بن إسحاق: ﴿ فُرۡقَانٗا ﴾ أي: فصلا بين الحق والباطل))[5]. قال ابن كثير (رحمه الله): ((وهذا التفسير من ابن إسحاق أعم مما تقدم وقد يستلزم ذلك كله؛ فإن من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره، وفق لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب

---

(١) صيد الخاطر، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الرحاب – القاهرة، ٢٠٠٦م: ١٠٢.

(٢) الطلاق / جزء من آية (٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٨٦٩ .

(٤) الانفال / آية (٢٩).

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٥٢/٢.

نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا، وسعادته يوم القيامة، وتكفير ذنوبه، ونيل ثواب الله الجزيل، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1])) [2]. فبالتقوى يكسب العبد معرفة يفرق بها بين الحق والباطل.

قال الشيخ ابن العثيمين (رحمه الله): ((ولا شك ان الانسان كلما ازداد علما، ازداد معرفة وفرقانا بين الحق والباطل، والضار والنافع، وكذلك يدخل ففيه ما يفتح الله على الانسان من الفهم، لان التقوى سبب لقوة الفهم، وقوة الفهم تحصل بها زيادة العلم))[3].

ولهذا أوصانا رسول الله ﷺ، بتقوى الله.عن العرباض بن سارية – رضي الله عنه –، قال: ((وعظنا رسول الله ﷺ، يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله...)) [4].

فيجب على المتعلم التقوى؛ لأن العلم لا يحصل إلا بها فان العلم الحاصل بالفسوق والفجور لا ينفع صاحبه ولا يخلِّصه من ظلمات الجهل، بل يجب عليه ان يعمل بما علم، فان الطالب؛ الذي كل ما زاد علمه، ازداد تقواه، كان في الدارين من الفائزين[5]. والله تعالى اعلم.

المطلب الثالث

---

(١) الحديد / آية (٢٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٧٠٠ – ٧٧٤هـ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة – الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م: ٤٣/٤.

(٣) كتاب العلم: ٤٤.

(٤) سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع: ٤٤/٥. قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

(٥) ينظر: منهاج المتعلم: ١١٠.

المعاصي وأثارها على طالب العلم

١- عواقب العصيان:

إن المعاصي والذنوب هي أصل كل بلاء، ومنبع كل شقاء،فهي سبب زوال النعم،وهلاك الامم[١]، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[٢] فما خيم الجهل وحلت النقم وتكالبت علينا الامم وضعفت عندنا الهمم؛ الا لأننا عصينا ربنا وابتعدنا عن سنة نبينا ﷺ ، فما ظهرت المعصية في امة من الامم الا اهلكتها وما دخلت على قلب طالب علم الا اعمته، فما الذي اخرج ادم وزوجه من الجنة، وما الذي اهلك الامم التي قبلنا. قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾[٣] وعتت بمعنى غيرت وعصت أمر ربها فذاقت هذه القرية التي عتت عن أمر ربها ورسله، عاقبة ما عملت وأتت من معاصي الله، فكانت عاقبته خسران بسبب كفرهم ومعصيتهم[٤]. وقوم لوط كيف كانوا يأتون الفواحش فاهلكهم الله بذنوبهم، ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[٥]. وفرعون كيف طغى في معصيته لله تعالى فما كانت عاقبته هو وقومه ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ

---

(١) ينظر: المنهاج في المهلكات والمنعطفات والاعداء، هاشم محمد علي، قدم له عبد الله عقيل سليمان العقيل، ديوان الوقف السني، المؤسسات الاسلامية والخيرية قسم الارشاد الاسلامي: ١٦٨/٣.

(٢) النحل / آية (١١٢).

(٣) الطلاق / آية (٨-٩).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣ / ٤٦٧.

(٥) الحجر / آية (٧٣ – ٧٥).

سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾[1]،﴿ ءَاسَفُونَا ﴾ اي: ((اغضبونا واسخطونا))[2]، ((اي فلما اسخطونا واغضبونا بإفراطهم في المعاصي استوجبوا ان نعجل لهم عذابا وانتقاما))[3] ونحن اليوم غرقنا بالمعاصي من شرب الخمر، والزنى، والقتل... وغيرها وسننا سنن الغير؛ فحل بنا الجهل والظلام؛ لان المعصية تزيل النعم ومن افضل نعم الله على العبد العلم.والله تعالى اعلم.

٢- أثر المعاصي على الطالب:

إن المعصية عائق عظيم في طريق الطالب[٤]، وآثار المعاصي على طلابنا اليوم بانت واضحة، فكثرة المعاصي السائدة بين الطلاب اثرت تأثيرا سلبيا على طالب العلم، فاغلب الطلاب ينشغلون في المحرمات واتباع الشهوات ... وغيرها من مفسدات القلوب، وابتعدوا عن ذكر الله تعالى وهذا كله يطفئ نور القلب، فالعلم يحتاج الى قلب طاهر لا يشغله لذة، أو اتباع هوى. قال ابن القيم (رحمه الله): ((وللمعاصي من الاثار القبيحة المذمومة، المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والاخرة ما لا يعلمه الا الله، فمنها حرمان العلم، فان العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور))[٥]. قال الشافعي رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي... فأرشدني إلى ترك المعاصي
واخبرني بـأَن العلم نـور... ونور الله لا يهدى لعاصي [٦].

---

(١) الزخرف / آية (٥٥ – ٥٦).

(٢) اضواء البيان في ايضاح القران بالقران: ٧/ ٢٧٣.

(٣) المستفاد من قصص القران: ١/ ٣٦٠.

(٤) ينظر: الفوائد، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية، ت ٧٥١هـ، تحقيق محمد خلف يوسف، دار التوزيع والنشر الاسلامية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م: ١٥٥.

(٥) الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٦٩١ – ٧٥١هـ)، تحقيق بشير محمد عيوان، دار البيان– دمشق، ط٣، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ٧١.

(١) ديوان الشافعي: ٥٨.

واعلم أيها المتعلم إنه يجب عليك تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف، إذ العلم عبادة القلب وقربة الباطن الى الله، وكما لا تصح الصلاة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث، فكذلك لا تصح عمارة القلب بالعلم الابعد طهارته عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف، واعلم ان القلب المشحون بالمعاصي، والصفات الرديئة، والشر، والحقد والشهوات، والتكالب على الدنيا، والحرص على تمزيق اعراض الناس، هي كالكلب في البيت لا تدخله الملائكة والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم وهذه الصفات، كلاب نابحه، فأنى تدخله الملائكة، فان قلت: كم من طالب رديء الاخلاق حصل على العلوم ! فهيهات ما ابعده عن العلم الحقيقي النافع في الاخرة الجالب للسعادة [١]. فالطالب اذا اعتاد على المعاصي تجد قلبه قد اصابه الهم والغم والحزن والخوف وضيق الصدر حتى إنَّ أهلها إذا قضَوْا منها أوطارَهم، وسئمتها نفوسُهم، ارتكبوها دفعاً لما يَجِدُونه في صدورهم من الضيق والهَمِّ والغَمِّ،كما انشد الاعشى[٢]:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ... وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا [٣].

فاذا كان هذا حال العاصي فكيف يرفع من مستواه فيكون نتيجته عدم اهتمامه بطلبه العلم ودراسته؛ لان قلبه قد أُشبِع َبهذه المعصية. قال ابن القيم (رحمه الله): ((الذنوب للقلب بمنزلة السموم ان لم تهلكه اضعفته ولا بد واذا اضعفت قوته لم يقدر على مقاومة الامراض)) [٤].

قال عبد الله ابن المبارك:

---

(٢) ينظر: احياء علوم الدين: ٧٢/١ وما بعدها.

(٣) الاعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، ابو بصير المعروف بأعشى قيس، من شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية واحد اصحاب المعلقات، عاش عمرا طويلا وادرك الاسلام ولم يسلم، لقب بالأعشى لضعف بصره وعمي في اخر عمره، ينظر: معجم تراجم الشعراء الكبير،يحيى مراد، دار الحديث –القاهرة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م: ١٧٥/١.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، تحقيق شعيب الارناؤوط، مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – لبنان، ط١٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م: ٤/ ١٨٥.

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: ١٨٥/٤.

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ... وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا

وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ... وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا [١].

بل حتى يستسهلها فلا يبالي. قال ابن مسعود –رضي الله عنه–: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا)) [٢]. وعن ابي هريرة –رضي الله عنه– انه قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾))[٣]، قال قتادة في تفسيره لهذه الآية: هي ((أعمال السوء، أي والله ذنب على ذنب، وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسودّ)) [٤]. فأُوصيك ايها المتعلم واياي يا من تريد رفعة مستوى هذه الامة التي جُرِحَ فؤادها منذ زمن طويل ان نترك المعاصي ونسعى الى تطهير قلوبنا من الاصال والارجاس، وحب الشهوات، التي هي رجاء اعدائنا، ونسعى لطلب العلم فسلاح امتنا هو العلم، فعلى كل فرد يريد النهوض بهذه الامة فعليه ترك ما نهى الله عنه، والجد في طلب العلم الذي هو سلاح هذه الامة. قال الشافعي (رحمه الله):

العلم يوصل قوماً ذروة الشرف.... وصاحب العلم محفوظٌ من التلف

يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه.... بالموبقات فما للعلم من خلف

العلم يرفع بيتاً لا عماد له.... والجهل يهدم بيت العزِّ والشرف [٥]

---

(٢) شعب الايمان، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠هـ: ٤٦٤/٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة: ٢٠٥/٣، (٦٣٠٨).

(٤) سنن الترمذي، كتاب تفسي القران الكريم، باب من سورة ويل للمطففين: ٤٣٤/٥، (٣٣٣٤)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٤ / ٢٨٨.

(١) ديوان الشافعي: ٧٣.

ان واقع العالم الاسلامي ينتظر من المسلمين دورهم فإن صدقوا مع الله أيدهم بنصره واعزهم[١]، فو الله لا عزة لنا ولا مجد ان تركنا ديننا وكيف تكون العزة اذا انشغلنا بمعصية الله، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[٢]، قال الشنقيطي (رحمه الله): ((بيّن جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أنّ من كان يريد العزّة فإنها جميعها لله وحده، فليطلبها منه وليتسبب لنيلها بطاعته جل وعلا، فإنّ من أطاعه أعطاه العزّة في الدنيا والآخرة)) [٣]. والله تعالى اعلم.

٣- بعض انواع المعاصي التي تعيق الطالب:

هناك صفات في نفس الانسان وهذه الصفات تعيق طالب العلم في حياته فمن اهمها العُجب، والكبر،[٤] وغيرها من الصفات الذميمة، التي يتوقى منها حتى آحاد المؤمنين فكيف باهل العلم[٥]، ((والكبر بالعلم هو اعظم الآفات واغلب الادواء وابعدها عن قبول العلاج الا بشدة شديدة وجهد جهيد))[٦]. والكبر خلق ذميم وافة عظيمة ومن اثاره عدم رئة الحق او رؤيته ولكن الكبر يمنعه من الاعتراف به[٧]. وقد ذم الله تعالى الكبر في مواطن كثيرة من كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [٨]، اي سأصرف قلوب المتكبرين عن طاعتي ويتكبرون عن الناس، ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾اي كما استكبروا على الناس بغير حق أذلهم الله

---

(٢) ينظر: واقع الامة وواجبات المسلمين، عبد الله عقيل سليمان العقيل، دار المأمون – عمان – الاردن، ٢٠٠٩م: ٣٨.

(٣) فاطر/ جزء من آية (١٠).

(٤) اضواء البيان في ايضاح القران بالقران: ٦٩٨/٦.

(٥) ينظر: النصائح الوفية والمقالات الاثرية: ١٩٨. ومعوقات في طريق طالب العلم، اسامة بن عطايا العتيبي، دار سبل المؤمنين – القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م: ٧.

(٦) ينظر: فضل العلم وآداب طلبته وطرق تحصيله وجمعه: ٣٧٢.

(٧) المصدر نفسه: ٣٧٨.

(٨) ينظر: اصول الدعوة: ٣٦٦.

(١) الاعراف / جزء من آية (١٤٦).

بالجهل[1]. كما ان المتكبر لا يحبه الله تعالى [2]، كما في قوله تعالى:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [3]. **قال السعدي (رحمه الله): ((متكبر** في نفسه على الحق برده وعلى الخلق باحتقارهم))[4]، وابليس لما امره الله تعالى ان يسجد لادم فاستكبر فعاقبه الله تعالى على استكباره وعظمته فقال تعالى: ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [5]. والآيات في ذم الكبر والعجب كثيرة في كتاب الله ولكن اكتفي بالقليل خشية التطويل. فهذا حال المتكبرين فالذي اخرج ابليس من النعيم كبره، وكذلك الذي يتكبر على العلم يبقى جاهلا. عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِي وَأَبِى هُرَيْرَةَ -رضي الله عنهما-قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ)) [6]. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه –، قال: قال النبي ﷺ: ((لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ))، قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ ((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ))[7]. قال ابن القيم (رحمه الله): ((وأما الكبر فأثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم ترحلت منه العبودية ونزل عليه المقت فنظره إلى الناس شزر ومشيه بينهم تبختر ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الإيثار ولا الإنصاف ذاهب بنفسه تيها لا يبدأ من لقيه بالسلام وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ في الإنعام عليه لا ينطلق لهم وجهه ولا يسعهم خلقه ولا يرى لأحد عليه حقا ويرى حقوقه على الناس ولا

---

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/٤٧٥.

(٣) ينظر: اضواء البيان في ايضاح القران بالقران:٢/ ٣٤٧.

(٤) غافر / جزء من اية (٣٥).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧٣٧.

(٦) الاعراف / آية (١٣) .

(٧) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر: ٤/٢٠٢٣، (٢٦٢٠).

(٨) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ: ١/ ٩٣، (٩١).

يرى فضلهم عليه ويرى فضله لا يزداد من الله إلا بعدا ومن الناس إلا صغارا أو بغضا)) [١].

اذاً فالطالب اذا كان في نفسه شيء من الكبر والعجب والحقد والتعاظم يكون مستبدا برايه ولا يمكن له ان يتعلم شيءٍ [٢]، ونتيجته يصبح انسانا قليل الثقافة ليس لديه علم. قال ابن القيم (رحمه الله): ((أفضل الأشياء التزيد من العلم، فإنه من اقتصر على ما يعلمه فظنه كافيا استبد برأيه و صار تعظيمه لنفسه مانعا له من الاستفادة و المذاكرة... ثم قال: غير أن اقتصار الرجل على علمه إذا مازجه نوع رؤية للنفس حبس عن إدراك الصواب نعوذ بالله من ذلك))[٣]. ((فليحذر الطالب من هذه الصفات الذميمة التي يمقتها الله ويمقتها المؤمنون فان من تواضع لله رفعه ومن لم يتواضع لله سفل))[٤]. وعكس تلك الصفات، التواضع،فلا بد لطالب العلم ان يتواضع وان لا يتعاظم في نفسه[٥]، فان الله ﷻ لما ذم المتكبرين، مدح المتواضعين وجعل لهم اجراً، حيث قال سبحانه: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٦].قال ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية: ((يخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علوًّا في الأرض، أي: ترفعًا على خلق الله وتعاظمًا

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات، لابن القيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م: ٢٣٦.

(٢) ينظر: قاعدة الانطلاق وقارب النجاة، فيصل بن علي البعداني، مجلة البيان – الرياض، ط٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م:٤٨ وما بعدها.

(٣) ينظر: صيد الخاطر: ٩٤.

(٤) عوائق الطلب: ٥٢.

(٥) ينظر: معوقات في طريق طالب العلم: ٨.

(٦) القصص /آية (٨٣).

عليهم وتجبرًا بهم، ولا فسادًا فيهم. كما قال عكرمة: العلو: التجبر))[1]. قال ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلاَ يَبْغِى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)) [2].

ولا تمش فوق الأرض إلاّ تواضعا... فكم تحتها قوم هم منك أرفع

وإن كنت في عزّ وحرز ومنعة... فكم مات من قوم هم منك أمنع [3].

٤- علاج المعاصي:

بعد ان علمنا ان عدم تقوى الله تعالى، ومعصيته تؤثر على قلب الطالب فتجعل مستواه غير مقبول به، وكيف ينشغل القلب بها مع الهم، والغم، والحزن، والم الكرب الذي يصيبه، فما هو السبيل من التخلص من هذه العلل او من هذه الآفات، لكي يرقي الطالب من مستواه العلمي، فاذا مات قلبك ايها الطالب وادمنت على الذنوب وفشلت في دراستك، فما هو السبيل للنجاح لمواصلة مسيرتك الدراسية. قال ابن القيم (رحمه الله): ((وإذا تأملتَ أمراض القلب، وجدتَ هذه الأُمور وأمثالها هي أسبابُها لا سببَ لها سِواها، فدواؤه الذى لا دواءَ له سواه ما تضمنتْهُ العلاجات النبوية من الأُمور المضادة لهذه الأدواء))[4]. قال قتادة ﷺ :((إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم))[5]. فمن اهم علاج القلب هي:

أ- التوبة والاستغفار:

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢٥٨/٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب الصِّفَاتِ التي يُعْرَفُ بِهَا في الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ،٢١٩٩/٤، (٢٨٦٥).

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م: ٦١.

(٤) الطب النبوي، لابن القيم الجوزي، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م: ١/ ١٦٨.

(٥) جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ص٣٩٧.

ان المعصية كما ذكرنا هي عائق لطالب العلم وهذا العائق يزول بالتوبة والاستغفار[١]. كما قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[٢]، قال الشنقيطي (رحمه الله): ((هذه الآية الكريمة تدل على أن الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى؛ لأنه رتب ذلك على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه)) [٣].

قال ابن تيمية (رحمه الله): ((الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه الى الفعل المحبوب، من عمل الناقص الى العمل التام، ويرفع العبد من مقام الادنى الى الاعلى منه و الاعمل))[٤]. فالتوبة هي مسعى من مساعي القلب وهي تنزه القلب عن الذنب وهي عبارة عن ندم وهذا الندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم يورث العلم بان تكون المعاصي حائلا بين الانسان وبين محبوبه، ويعلم ان المعصية عائق لطلب العلم [٥]. قال ابو اسحاق (رحمه الله): ((إن الذنوب بتوبة تمحى كما... يمحو سجود السهو غفلة من سها))[٦].

---

(١) ينظر: الفوائد:١٥٥.

(٢) هود / جزء من آية (٣).

(٣) اضواء البيان: ٣/ ١٢ وما بعدها .

(٤) مجموعة الفتاوى، تقي الدين احمد بن تيمية الحرَّاني، ت٧٢٨هـ، تحقيق عامر الجزار، انور الباز، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ٦/٣٨٠.

(٥) ينظر: علو الهمة في محبة الله ورسوله، عبد العاطي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م:٥٥.

(٦) ديوان أبي إسحاق الإلبيري، إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي الإلبيري أبو إسحاق، تحقيق محمد رضوان الداية، ط٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م: ٤٨.

ب – الاكثار من قراءة القران:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1] ﴿ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾، اي: ودواءٌ لما في الصدور من الجهل، يشفي به الله جهلَ الجهال، فيبرئ به داءهم، ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به[2]. قال ﷺ: ((يقول الرب ﷻ، من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)) [3]. ان الدوام على ذكر الله تعالى يجعل القلب مطمئن وترتاح النفوس، فاذا اردت ان تحظر دروسك او اذا كان لديك امتحان، فأبدا بذكر الله تعالى حتى يطمئن قلبك، وبعدها ابدا بقراءتك فستجد البركة وستعلم الفرق، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[4].

ج– الدعاء:

إنَّ المسلم اذا وجد في قلبه ضيق ولا تستطيع ترك المعصية وشغلته عن دراسته واخفق فيها بسبب ادمانه على هذه المعصية فليدعوا الله تعالى ان يزيل عنه همه وان يوفقه في دراسته فإن الله – ﷻ –، قريب مجيب الدعوات . قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾[5] وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[6] عن ابي هريرة ﷺ، قال: قال

---

(١) يونس/ آية (٥٧).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ١٥ / ١٠٥.

(٣) سنن الترمذي: ٥/١٨٤،(٢٩٢٦)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٤) الرعد/ آية (٢٨) .

(٥) البقرة/ آية (١٨٦).

(٦) غافر/ آية (٦٠).

رسول الله ﷺ ((قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ))[1].

د – العمل الصالح:

العمل الصالح الذي يبتغي به العبد وجه الله تعالى، يطهر القلب من الخبث ويفرج الكرب وتسهل عليك الحياة. قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2] فالمؤمن الذي يعمل الصالحات تكون حياته سعيدة وقلبه مطمئن ويرزقه الله تعالى[3]. فبادر ايها الطالب بالأعمال الصالحة حتى يبارك لك الله في علمك، وعليه اذا كنت في معصية فاحرص على ان تتخلص منها فهي آفة من افات العلم واذا لم تستطع الاقلاع عنها فعليك بهذه الطرق، واحرص على مرافقة العلماء، وأصحاب الدين والخلق الإسلامي فهم الذين ينفعونك في دينك ودنياك، وتذكر عندما تراودك المعصية قدرت الله عليك، وعذاب القبر، وتذكر اصحاب المعاصي كيف فعل الله بهم عندما عصوا رسله، ولكي نتمكن من تغيير واقعنا الاليم وحل مشكلاتنا يجب علينا كمسلمين ان نعيد النظر في اوضاعنا افرادا وجماعات شعوبا وحكومات وأن نجعلها وفق منهج الله – ﷻ –، وأن نهجر كل معصية يمقتها [4]، ولكي يتم هذا اوصي شبابنا الطلاب والطالبات الى الجد بطلب العلم والتفقه بالدين، وتصفية القلوب من الحقد والحسد والبغضاء... والله تعالى أعلم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى { يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ }: ٤٧٢/٣، (٧٤٩٤).

(٢) النحل / آية (٩٧).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٤٨.

(٤) ينظر: واقع الامة وواجبات المسلمين: ٤٥.

المبحث الثالث

أسباب انخفاض المستوى العلمي في الجامعات العراقية

المطلب الأول - أهم الأسباب القديمة والحديثة:

المسالة الأولى – الأسباب القديمة:

شهد العراق تراجعاً علمياً وانتكاسة كبيرة لم يشهدها تاريخه. اذ كان النظام التعليمي في العراق يعد نموذجا يحتذى به في منطقة الشرق الاوسط، خلال السبعينيات والثمانينات، وبعد التسعينات بدا المستوى التعليمي في بلاد الرافدين يتراجع[١]؛ نتيجة الحروب التي خاضها والحصار الذي فرض عليه وطال لسنوات عديدة فاضعف الكيان التعليمي والتربوي بشكل كبير حيث ضعف العامل الاقتصادي مما اضطر اكثر الطلاب من ترك مقاعد الدراسة والعمل من اجل اعانة اسرهم، كما اثر ايضا على الكادر التعليمي فقد مر بظروف اقتصادية صعبة في تلك الفترة، حيث ان المصلحة العامة غابت من قاموس الضمائر، وغياب الشعور بالمسئولية، كما ان هبوط المستوى العلمي والثقافي للمعلم وانحسار مهمة التعليم على ما يحتوي الكتاب المعد دون سواه مما تسبب في تحجيم عقلية المعلم والطالب [٢].

فكانت الكوادر العلمية مهملة في تلك الفترة وقد اصابها الفقر وكانت مرتباتهم الشهرية زهيدةً جدا لا تكاد تكفيهم اجرة تنقلهم، مما اضطر بعضهم الى اخذ الرشوة ووصل الامر ببعضهم الى بيع الاسلة للطالب، فظل الاستاذ الجامعي يعاني الكثير من الوضع الاقتصادي الذي دفعه الى اتباع شتى الوسائل في سبيل التخلص من هذا الوضع، وايضا كان النظام في تلك الفترة نظاماً يفرض على الكوادر الدخول بنظامه، مما اضطر الكثير من العقول الى الخروج الى الدول الاخرى، فكانت ابرز الاسباب

---

(١) ينظر: موقع: http://www.dw-world.de/dw/article/0,,4996932,00.html .

(٢) ينظر: موقع: http://www.al-bayyna.com/modules.php?name=News&file=article&sid=6816 .

في تلك الفترة هي اسباب (اقتصادية، وسياسية)، فكانت نتيجة تلك الفترة وصول المستوى العلمي الى ما نشهده الان.

المسالة الثانية – الاسباب الحديثة:

مما لا يغيب على البال إن الجامعات تعكس كل التغيرات الفكرية والاجتماعية والحضارية التي تحدث داخل مجتمعاتها، لذا فأن أُصول التغيير الذي يطرا على جامعة من الجامعات يقع على مجتمعها الخارجي، واذا نظرنا الى واقع مجتمعنا نراه مجتمعاً غير متقدم في جميع المجالات، بالنسبة للمجتمعات الاخرى المتقدمة[١] . فلا بد ان تكون هناك عوائق تجعل مجتمعنا غير متقدم، لذا يجب أن نرسم أهم الملامح لهذه الأزمة، من خلال ناتج البحث الميداني وحسب الجدولين في أدناه.

(٣) ينظر: المسلمون بين التحدي والمواجهة: ٢٣٧.

جدول رقم (١)

نتائج الاستبيان في جامعه الاتيل

السؤال	الاسئلة / مجموع : ٤٩			الطلب / مجموع : ٢٠			الطلبة / مجموع : ٢١		
	يؤثر جدا	تاثير متوسط	لايؤثر	يؤثر جدا	تاثير متوسط	لايؤثر	يؤثر جدا	تاثير متوسط	لايؤثر
١- الاحتلال	٩٨	١٣	٢	٩٠	١٩	١١	١٨	٤٤	٩
٢- العامل السياسي	٣٠	١٠	٩	٣٩	١٥	١٠	٣٥	٩	٩
٣- العامل الاقتصادي	٣١	٨	١٠	٤٠	١٧	٣	٣٥	٢٢	٤
٤- العامل الاجتماعي	٣٣	١٤	١٢	٣٠	٢٤	٦	٣١	١٣	٦
٥- الجانب الأمني	٣٢	١٦	١	٢٢	٨	٠	٢٩	٢	٠
٦- الجانب الطبي	٢٤	١٦	٩	٢٦	١٢	٢	٢٥	١	٩
٧- الجانب الترويحي	٩٨	١٣	٨	٣٢	٩١	٢	٣٩	١٢	٩
٨- العوامل النفسية	٣٥	٦	٨	٢٢	١٢	٦	٣٤	١٣	٤
٩- قلة الكفاءات العلمية	٣٩	١٦	١	٢٥	٦	٩	٢٩	١٩	٩
١٠- العوامل الثقافية	٢٩	٢	١٢	٣٣	١١	٢٩	١١	٩	١٣
١١- الرشوة	٣٩	٦	٢	٢٨	١٥	٢	٣١	١٥	٥
١٢- الواسطة	٣٣	١٠	٦	٢٥	٨	٦	٢٣	٦	٢
١٣- العدائل الوراثية	٢٩	١١	١١	٣٩	١٢	١٦	٣٢	١٠	٤
١٤- تطاير الشظايا الأسري	١٩	٨	٢٩	١٢	١٢	٣١	٣٠	١١	٩
١٥- عدم النجدة والانقاذ	٢٤	٢٩	٣	٣٤	١٩	٢	٣٢	٨	٩
١٦- تعطلات لغرامية	٢٢	٢١	٦	٢٤	٣١	٥	٣٩	١٠	٢
١٧- الخصلبات الخاطئة	٣٩	١٢	٠	٤٠	١٢	٣	٣٤	١٩	٦
١٨- سماع الطارق	٢٩	١٩	١١	٢٣	٢٢	١٠	١٨	٢٥	٨
١٩- الاثار بالافلام والمسلسلات الهابطة	٣٠	٩	١٠	٣٣	١٩	١١	٢٩	٢٤	٥
٢٠- سوء التغذية	١٨	٢٣	٨	٢٠	٣٣	٢	٣٤	١٤	١٣
٢١- طرق وسائل التدريس	٢٩	١٨	٢	٣٢	١٩	٩	٣٠	١٤	٢
٢٢- الاختلافات الدينية	٢٨	١٦	٥	٢٢	٣٣	٥	١٩	٣٠	١٣
٢٣- السفر و التهجير	٢٢	٢٩	٠	٣٢	١٩	٤	١٩	٢٢	٥
٢٤- انزواج المبكر للفتيات	٢٣	١٨	٨	٣٩	١١	١٠	٣٣	٤	١٤
٢٥- تداول المخدرات	٢٩	١٢	٨	٤٩	٩	٢	٣٣	١٢	٩
٢٦- الخلل في الموارد الخشبية	٢٨	١٤	٢	٤٨	١١	١	٢٤	٢٢	٠
٢٧- الطرق الضائعة	١٩	٢٩	١٢	١٩	٢٠	٢٥	١١	١٩	٢١
٢٨- الصحة السيئة	٢٩	١٢	٣	٣٨	١٥	٢	٢٣	١٨	١٠
٢٩- الفقر	٢٢	١٢	٠	٣٩	١٩	١	٢٢	١٢	٤
٣٠- إهمال الطالب للدراسة	٣٤	١٣	٢	٥٠	٩	١	٤٠	٨	٣
٣١- مشاركة النساء في العرس	٨	١٠	٣١	١١	٩	٤٠	٣	٠	٢٨
٣٢- ضعف البصار الازرقا	٢٤	١٢	٨	٣٣	١٢	٥	٢٩	١٣	٩
٣٣- عدم الوضوح من بعض الاساتذة	٢٥	٢٩	٢	١٣	٣٩	٥	١٨	٢٩	١١
٣٤- عدم الدقة من بعض الاساتذة	٣٩	١٩	٦	١٢	٣٩	١١	١٢	١٣	٩١
٣٥- قصيرة الأجل	١٣	١٩	٢	١٢	١٦	٢٠	٣٩	١١	٨
٣٦- عدم القدرة على إيصال المعلومة	٢٩	١٣	٢	٣٥	١٠	٩	١١	٢٩	١٣
٣٧- عدم وجود هدف عند الطالب	٢٥	٨	١٦	٣٠	١٨	١٢	٢٤	١٩	٨
٣٨- عدم سماع رأي الطلاب	٢٢	٢٩	٥	٣٥	١٢	١٣	١٩	١٣	١٢
٣٩- عدم الاهتمام بالميول	١٨	٢٨	٣	١٣	١٦	٥	٢٠	٨	٣
٤٠- إهدار الأوقات	٢٥	١٩	٥	٢٩	١١	٧	٣٢	١٥	٤
٤١- الجهل	١٥	٣٣	١١	٣٤	٢١	٥	٢٥	١٨	٨
٤٢- الفوز للكفء	١٦	١٨	٢٠	١٢	٢٩	١٤	٢٩	١٣	١٢
٤٣- مجزرة الخداء	٣٣	١٢	٤	٢٩	١١	٧	٣٩	١٢	٣
٤٤- قلة الساحات الدراسية	٢٢	٢٠	٢	١٣	١٢	٢٥	١١	٢٩	١١
٤٥- الكهرباء الليلية	٣٩	١٢	٥	٤٨	٨	٤	٢٩	١٨	٢
٤٦- فقدان الأمن	٢٠	٢٠	٩	٣٠	١٢	١٨	١٩	٢٠	١٢
٤٧- السفر خارج المنزل (الأعمال الداخلية)	٢٢	٢٠	٨	٢٥	١٠	١٥	٢٥	٢٠	٩
٤٨- الاعتداءات الوحشية	١٤	٢٤	١١	١١	١٥	٢٤	٢٤	١٤	١٣
٤٩- ضعف الاداء الحكومي	٢٩	١٨	٢	٣٨	١٢	١٠	٣٩	٩	٩
٥٠- تكبير الطالب	٢٨	٣	٢	٣٥	١٦	٩	٢٩	١٠	١٣

جدول رقم (٣)

نتائج الاستبيان في جامعه تكريت

السؤال	الاساتذة /مجموع : ٦١			الطلاب / مجموع : ٢٥٠			الطلبة /مجموع : ٩٨		
	يؤثر جدا	تاثير متوسط	لايؤثر	يؤثر جدا	تاثير متوسط	لايؤثر	يؤثر جدا	تاثير متوسط	لايؤثر
١- الاخطط	٢١	٣٠	١٠	٨٢	٩٠	٢٣	١٤	٣٠	٥٤
٢- العامل السياسي	٣٨	١٧	٦	١٦٨	٨٩	٤١	٢٩	٢٦	١١
٣- العامل الاقتصادي	٢١	١٨	٢	١٦٤	٨٩	١٤	٢٩	٢٥	٤
٤- العامل الاجتماعي	٢٩	٣٠	٢	١١٦	١١٢	٢٢	٣٩	٣٣	٦
٥- الجانب الأمني	٤٣	١٥	٣	١٧٠	٦٥	١٥	٥٩	٢٩	٤
٦- الجانب الفكري	٣٩	٢٥	٤	١٦٨	١١٠	٢٢	٢٩	٦٥	٥
٧- الجانب الديني	٣٠	٢٥	٦	١٤٠	٩٣	٥٧	١٩	٢٦	٨
٨- العوامل النفسية	٣٢	٢٣	٦	١٦٢	٢٨	٥	١١	٨١	٦
٩- قلة الخدمات العامة	٣١	١٨	٢	١٤٤	٩٢	٤	٢٠	٢٤	٤
١٠- العوامل الثقافية	١٥	٣٢	٩	٧٥	١٣٥	٤٠	٢٣	٥٣	١٢
١١- الزعامة	٤١	١٣	٦	١٠٤	٣٨	٨	١٠	٨١	٦
١٢- الواسطة	٤٤	١٣	٤	١٨٩	٥٥	٦	١٣	٢٢	٨
١٣- العشائر الدينية	١٢	٣٩	٦	٨٨	١١٨	٤٤	٤٠	٥٥	٤
١٤- الطلاق والتفكك الأسري	١٩	٣٢	٥	١٤٥	٨٣	٢٢	٢٤	٢٢	٦
١٥- عدم الجدية والتفاهم	٣٣	٢٢	٦	١٨٩	٤٩	١٩	٣٥	٥٢	٦
١٦- العلاقات العرفية	٤٤	١٣	٤	١٤٠	٨٠	٣٠	٢١	٢٤	١٣
١٧- الخلافات الناجمة	٤٣	١٣	٥	١٧٢	٤٥	٨٣	١٨	٢٤	٦
١٨- سماع الدوائر	٣٣	٣٤	٤	١٦٠	٩٨	٤٢	٤٠	٤٣	١٥
١٩- الاهتمام بالاقلام والمستلزمات الهامة	٣٤	٣٤	٣	١٤٢	٧٩	٢٩	٦٠	٢٢	١١
٢٠- سوء التغذية	٤	٢٦	١١	٩٥	١١٢	٣٨	٣٤	٥٤	١٠
٢١- طرق ووسائل التدريس	٢٨	٢٩	٤	١٣٤	١٠٣	١٣	٢٥	٢٥	٨
٢٢- الاختلافات الدينية	٣٣	١٢	١١	٨٢	٩٢	٢٦	٢٤	٢٤	١١
٢٣- السفر والتنقل	٤٤	١٢	٥	١٤٤	٢٨	٨٨	٢٩	٢٩	٤
٢٤- الاوراق الصفر للطالبات	١٠	٢٢	٢٩	٩٥	٨٨	٥٢	٣٤	٥٢	١٢
٢٥- قلة المستلزمات	٤٤	١٦	١	٨٢	١٤٨	١٢	٩٠	٨	٠
٢٦- الخلل في القوانين الحالية	٣٩	١٢	٨	١٦٣	٦٠	٢٧	٨١	١٤	٣
٢٧- الظروف الطارئة	١٠	١٥	٢٩	٥٤	١٠٢	٤٩	٢٩	٢٩	٢٨
٢٨- الصحة السيئة	٤٥	١٢	٤	٨٨	١٥٠	١٢	٨١	١٦	٦
٢٩- الكفن	٤٢	١٢	٢	٩٠٦	٣٥	٩	٨٢	١٠	١
٣٠- إهمال الطالب للدراسة	٣٩	١٢	٨	١٨٢	٤٣	٩	٩١	٦	١
٣١- مشاركة النساء في التدريس	٨	٢	٥١	٤٣	٤٣	١٢٤	١٤	١٣	٢١
٣٢- ضعف الهيئات الإدارية	٣٢	١٥	٩	١٦٤	١٢٠	٦	٦٠	٣٨	٠
٣٣- عدم التوافق بين بعض الأساتذة	٣٢	٢٢	٢	١٦٥	١٠٩	١٦	٦٣	٣٠	٥
٣٤- عدم الثقة بين بعض الأساتذة	٣٢	١٨	١١	١٧٥	٦٤	١١	٢٩	٢٩	٠
٣٥- شخصية الأستاذ	٣٣	١٨	١٠	١٦٤	١٠٠	٣١	٦٤	٢٨	٦
٣٦- عدم القدرة على إيصال المعلومة	٣٤	٢٢	٥	١٦٥	٢٨	٧	٨١	١٦	١
٣٧- عدم وجود عمل جاد للطالب	٤٥	١٢	٤	١٣٥	٩٥	٢٠	٢٨	٢٨	٢
٣٨- عدم سماع رأي الطلاب	١٢	٢٢	٢٧	١٦٢	١٠٢	٣٦	٢٨	٢٨	٣
٣٩- عدم الاهتمام بالميول	٣٤	٣٩	٨	١٣٥	٩٥	٢٠	٤٠	٢٤	٢
٤٠- إهدار الأوقات	٤٤	١٢	٥	١٧٦	٧٠	٩	٦٣	٢٣	٢
٤١- الحياء	٣٤	١٣	١٦	٩٥	١٠٨	٤٥	٣٣	٤٣	٢
٤٢- الفقر المدقع	٣٣	١٣	١٥	٨٥	١١٠	٥٥	٣٣	٣٣	٦
٤٣- سيطرة الحكام	٤٤	١٣	٤	١٦٩	٤٢	٩	١٥	٢٠	٣
٤٤- قلة الساحات الدراسية	٣٢	١٤	١٥	٩٦	١١٤	٤٠	٢٩	٣٠	٩
٤٥- الخصوصية الفنية	٣٣	١٣	١٥	١٤٥	٦٢	٣٨	٢٩	٢٩	١١
٤٦- فقدان الأمن	٤٤	١٣	٤	١٦٨	٨٢	٤٠	١٩	١٨	١
٤٧- السكن خارج المنزل (الأقسام الداخلية)	١٤	٢٥	٢٢	٩٠	١٠٦	٤٤	٢٥	٢٥	٨
٤٨- الاضطرابات الجوية	١١	٢٩	٢٠	٢٨	٩٢	٣٠	٢٨	٣٦	٣٩
٤٩- ضعف الأداء الحكومي	٢٢	٢٣	١١	١٦٩	٢٩	٥٢	٢٠	٢٢	١١
٥٠- كثير الطلاب	٢٢	٢٣	١١	١٦٥	٢٦	٥٤	٢٣	٣٣	٢٣

المطلب الثاني - تحليل الاسباب الحديثة:

السبب الأول: الاختلاط

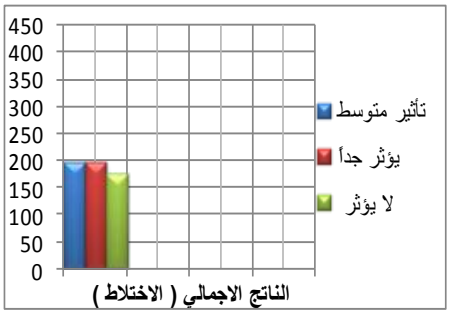

يتبين لنا من خلال هذا الشكل إن عدد الذين يرون أن الاختلاط لا يؤثر على المستوى العلمي في الجامعات هم (١٧٥)، بينما عدد الذين يرونه يؤثر جداً هو (١٩٨)، وأما الذين يرونه يؤثر تأثير متوسطاً بلغ عددهم (١٩٦)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر على التعليم بكلا المقدارين (يؤثر، ويؤثر جداً) هو (٣٩٤)، ويقابله الذين قالوا بعدم التأثير وهم الأقل، فكانت النتيجة الذين يرون هذا السبب يؤثر هم الأغلب، اذاً فاختلاط الرجال بالنساء يؤثر على كلا الجنسين في التعليم. فإن الجنسين اذا اجتمعوا لابد ان يكون هناك ميول جنسي وهذا الميول يصرف العقل عن كل شيء، ولاسيما التركيز على فهم و كسب المعلومة، فهذا من الناحية النفسية، اما من الناحية الشرعية، فإن الذين يبيحون الاختلاط فانهم يفترون على الشرع في دعواهم ؛ لأن النصوص تدل على تحريمه [١]. منها قوله – ﷻ –: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾[٢]، فلا شك ان الاختلاط او التحدث اليهن بدون حجاب حرامٌ من باب اولى لأن الفتنة بالنساء متحققة، والأدلة مستفيضة في كتب الشرع بهذا الشأن[٣].

---

(١) ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام – مصر – القاهرة، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م: ٢٦٦/١.

(٢) الأحزاب / جزء من آية (٥٣).

(٣) ينظر: سلسلة المنهاج في الفرد والاسرة والمجتمع، هاشم محمد علي، قدم له، عبد الله عقيل سليمان، ديوان الوقف السني – بغداد:١١٦. و أُصول المنهج الإسلامي دراسة معاصرة في العقيدة والاحكام والآداب، عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، جمعية احياء التراث الاسلامي – الضاحية – الكويت، ط٦، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م: ٤٦٣. و واقع المسلمين امراض وعلاج، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي – الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م: ١٠٩. و خطر التبرج والاختلاط، عبد الباقي رمضون، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط٩، ١٩٩٧م: ٧٩ وما بعدها.

اذاً الاختلاط في الجامعات من الناحية الشرعية حكمها التحريم [1].

السبب الثاني: العامل السياسي

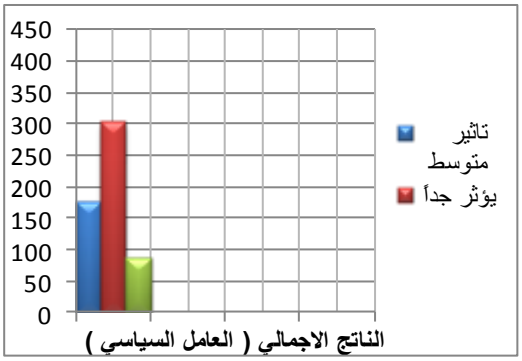

يتبين لنا من هذا الشكل المجمل أنَّ الذين يرون أن الأوضاع السياسية ألتي حدثت في البلاد، تؤثر تأثيراً جداً بلغ عددهم (٣٠٣)، والذين يرون بالتأثير المتوسط بلغ عددهم (١٧٨)، والذين يرون انه لا يؤثر بلغ عددهم (٨٨)، وهم الفئة الأقل، فكان مجموع من يرى هذا السبب يؤثر على التعليم بكلا المقدارين (يؤثر، ويؤثر جداً) هو (٤٨١)، فكانت هذه النتيجة هي الأغلب مقابل الذين قالوا بعدم التأثير، اذاً كانت الأوضاع السياسية التي حدثت في البلاد كانت احد أهم الأسباب التي ساعدت على تدني المستوى العلمي في الجامعات العراقية وهي أيضاً نعدها من الأسباب القديمة.

السبب الثالث: العامل الاقتصادي

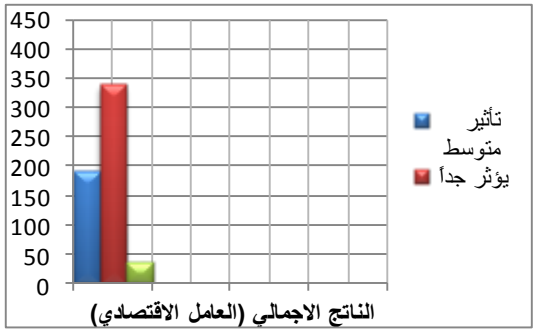

وهذا من الأسباب القديمة كما بينا سابقاً، ويتبين لنا ايضاً أنه من الأسباب ألحديثة اذ يتبين لنا من هذا الشكل إن عدد الذين يرون هذا العامل يؤثر جداً على التعليم هو (٣٤٠)، والذين يرون بالمتوسط (١٩٢)، وبعدم التأثير (٣٧)، فكان مجموع القائلين بالتأثير المتوسط والتأثير جداً هو(٥٣٢)، بخلاف من يرى بعدم التأثير وهم القلة، اذاً كان للاقتصاد دورٌ كبير في اضعاف الحركة

---

(٤) ينظر: موسوعة الأحكام والفتاوى الشرعية، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد بن ناصر الدين الالباني، محمد صالح العثيمين، صالح الفوزان، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، ترتيب، صلاح الدين محمود السعد، دار العد الجديد – القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م: ١٤٣٤.

العلمية في الجامعات العراقية. وهذا يتبين لنا اسبابه اذا قارنا بين المرتَّب الشهري للأستاذ الجامعي في العراق والأستاذ الجامعي في الدول الأُخرى سنجد الفرق، فإذا نظرنا الى الدولة المجاورة نجد أن متوسط المرتب الشهري للأستاذ الجامعي في الأردن وهي دولة غير نفطية يبلغ ما يقارب ٢١٠٠ دولار شهرياً. وفي السعودية وهي دولة نفطية يصل راتب الأستاذ الجامعي الى ٣٥٠٠ دولار شهرياً في حين ان راتب الأستاذ الجامعي في الكويت والأمارات وقطر يتجاوز هذه الأرقام كثيراً [١]. وايضاً أثَّر هذا العامل على طالب الجامعة، وقد بينا أسبابه في المبحث الثاني.

السبب الرابع: العامل الاجتماعي

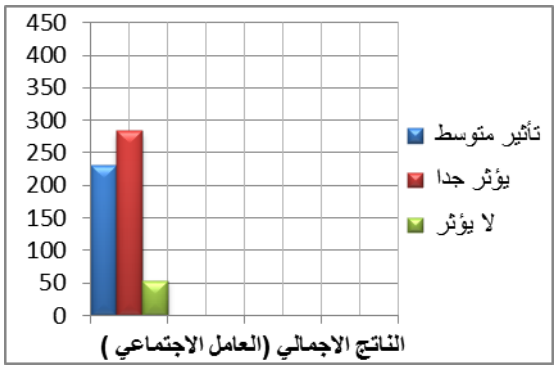

إن الحالة الاجتماعية او البيئة التي يعيش فيها الفرد العراقي قد لا تساعده في النهوض بمستواه المطلوب، فهي بيئة مريضة ومثبِّطة لا تشجع طالب العلم على النهوض [٢]، فتبين لنا من خلال البحث والاستبيان أن الحالة الاجتماعية تؤثر على التعليم تأثيرا جداً، فبلغ عدد الَّذين يرون التأثير جداً عددهم (٢٨٤) وبالمتوسط، (٢٣١)، والذي يرونه لا يؤثر (٥٤)، فكان مجموع من يرون التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥١٥) بخلاف الذين قالوا بعدم التأثير اذاً فهذا السبب قد أثَّر على مستوى التعليم .

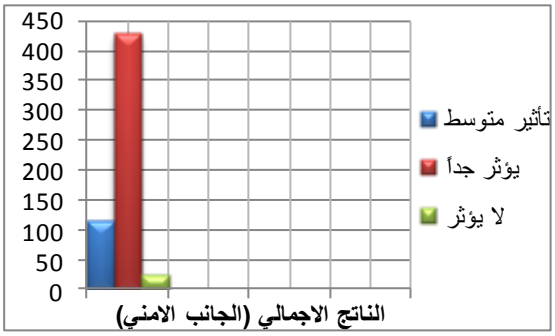

السبب الخامس: الجانب الأمني

---

(١) من موقع: http://www.almawsil.com/vb/showthread.php?t=73650.

(٢) ينظر: المسلمون بين التحدي والمواجهة: ٥/٢٨١ وما بعدها.

لقد شهد العراق واقعاً أمنيا خطيراً لم يشهده تاريخه ابداً؛ فكل يوم نسمع قتل وتفجير وفساد في البلاد، وسط تداعيات كثيرة في ضل الاحتلال، و يتبين لنا من هذا الشكل ان عدد الذين يرون إن الوضع الأمني في العراق يؤثر جداً على المستوى العلمي هم الأغلب والذي بلغ عددهم (٤٢٧)، والذين يرون بالتأثير المتوسط (١١٦)، والذين يرون عدم التأثير (٢٦)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥٤٣)، فكانت هذه النتيجة هي الأغلب بخلاف الذين يرون بعدم التأثير، اذاً فالجانب الأمني في العراق كان سبباً مؤثراً جداً في تدني المستوى العلمي. فمن أهم الدواعي التي جعلت هذا الجانب يؤثر على التعليم هي: اغتيالات الكفاءات العلمية، ولعلَّ من نافلة القول أنَّ الأستاذ الجامعي والأكاديمي حاله حال أي مواطن عراقي في تلقِّي المآسي كل يوم؛ من قتل أو خطف أو اعتقال، ولكن فرصة التهديد أمامه أكبر؛ لأنه ثروة البلد العلمية التي تسعى أطراف كثيرة إلى إفقاره وإفراغه منها، وتشير تقارير عديدة إلى وجود مئات من العلماء الذين تمَّ اختطافهم من بيوتهم أو جامعاتهم، نقلت صحيفة الرياض إلى أن الذين تمت تصفيتهم من الأساتذة الجامعيين العراقيين بلغوا (٢٥٠) أستاذاً جامعياً، واختفى منهم مئات، وهرب عدد كبير يقدر بالآلاف.. بينما تؤكد رابطة التدريسيين الجامعيين على أن العدد وصل إلى (٢٦٨) أستاذاً بينهم (١٨٢) أكاديمياً، منهم (١٥٠) ممن يحملون شهادة الدكتوراه [1]. فخلف اغتيال العقول أثرا كبيراً في تراجع العلم في الجامعات العراقية.

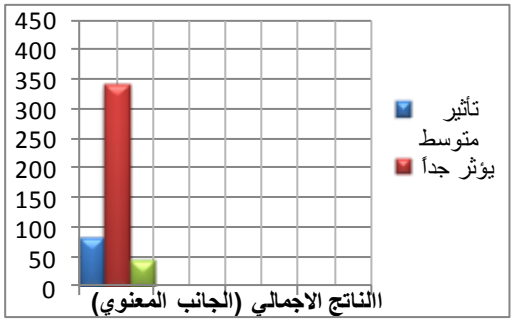

السبب السادس: الجانب المعنوي

يتبين لنا من هذا الشكل أنَّ الذين قالوا بالتأثير جداً هم الأغلب اذ بلغ عددهم (٣٤٢)، وبالمتوسط (٨٣)،وعدم التأثير (٤٤)،ومن حيث الجملة يكون مجموع الذين يرون هذا السبب يؤثر على التعليم بكلا المقدارين (يؤثر، ويؤثر جداً) هو(٤٢٥) فكانوا هم الأغلب بخلاف من يرى بعدم

(١) من موقع: http://www.new7ob.com/vb/pro157969.htm .

التأثير، اذاً فهذا الجانب كان أحد الأسباب التي اثَّرت على التعليم، فطالب العلم لا يصلح أن يكون هابطاً معنوياً ؛ بل يجب ان يكون من أصحاب الهمم والمعنويات العالية وإن اصابه ضعف في زمن محدد. قال أبو الطيب: على قدر أهل العزم تأتي العزائم... وتأتي على قدر الكرام المكارم[١].

السبب السابع: الجانب التربوي

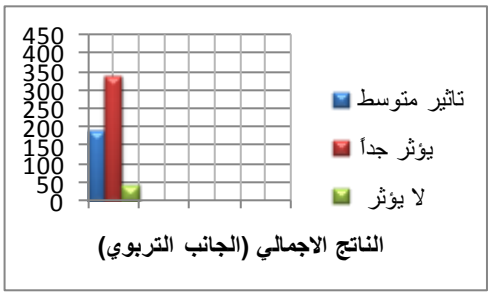

لاشك أنَّ التربية لها دور عظيم في بناء المجتمع السليم، ولذلك بين لنا الرسول – ﷺ–، اهمية التربية واثرها في نشأة الفرد وتوجهه فيما بعد [٢]. قال – ﷺ –: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ))[٣]، وقد تبين لنا ان عدد الذين يرون ان التربية غير المنضبطة تأثر جداً على مستوى الطالب عند دخوله الجامعة هو(٣٣٨)، وبالمتوسط (١٨٨)، وعدم التأثير(٤٣)، فيكون مجموع الذين قالوا بالتأثير بكلا المقدارين (يؤثر، ويؤثر جداً) هو (٥٢٦)، فيكون هذا الناتج هو المعتبر بخلاف الذين قالوا بعدم التأثير، اذاً فهذا السبب قد اثَّر على مستوى التعليم ؛ وذلك لأن الولد اذا تيسَّر له عاملان: عامل التربية الإسلامية الفاضلة، وعامل البيئة الصالحة، فإن الولد لاشك ينشأ على الإيمان ويتخلق بأخلاق الإسلام ويصل الى قمة الفضائل النفسية والذاتية [٤]. ولذلك لابد أن تتربى الأجيال على تربية الإسلام والعقيدة الربانية، فهي التي تعطيه القدرة على التطور مع تطور العصور،

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٢٠١/١.

(٢) ينظر: نحو منهج تربوي اصيل:٧١ وما بعدها.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ: ٣٠٣/١، (١٣٨٥).

(٤) ينظر: تربية الأولاد في الإسلام:٦١٩/٢.

وهذه التربية التي تهدف الى ارتقاء الاتقاء الإنسان الى المستوى الذي يليق به، وهي تربية تعد الفرد للدارين معاً [١].

السبب الثامن: العوامل النفسية

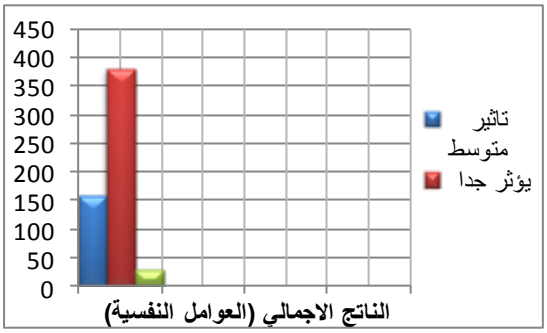

يتبين لنا من هذا الشكل أنَّ عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً هو (٣٨١)، وبالمتوسط (١٥٨) وبعدم التأثير (٣٠)، فيكون مجموع القائلين بالتأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥٣٩) وهم الأغلب بخلاف القائلين بعدم التأثير، اذاً فالعوامل النفسية كانت سبباً من الأسباب التي ساعدت على تدني المستوى العلمي، وهذه العوامل قد تؤثر على الطالب في الجامعة فقد تكون هناك صفات لدى الطالب تجعل نفسيته غير مؤهلة لتلقي العلم، فهذ من واجب الآباء أن يهيئوا لأبنائهم العوامل النفسية الملائمة لهم [٢].

السبب التاسع: قلة الكفاءات العلمية

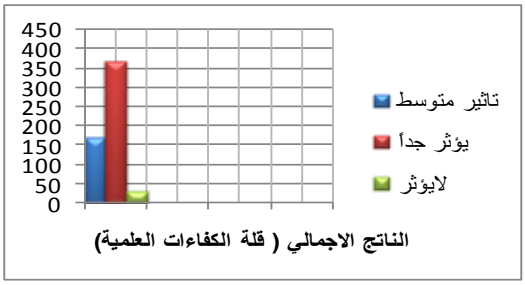

إن قلة الكفاءات العلمية في الجامعات العراقية أثَّر على مستوى التعليم فيها، ومن الملاحظ من هذا الشكل ان عدد الذين يرون ان هذا السبب يؤثر جداً هو (٣٦٧)، وبالمتوسط (١٧١)، وبعدم التأثير (٣١)، ومن حيث الجملة عن هذا السبب يكون مجموع الذين يرون التأثير المتوسط والتأثير جداً لهذا السبب هو (٥٣٨)، وهم الأغلب بخلاف من يرى بعدم التأثير، اذاً فهذا السبب كان احد الاسباب التي ساعدت على انخفاض المستوى العلمي. لأنه من المعلوم ان كل بلد يقل فيه العلماء واصحاب الكفاءات والخبرات لا

---

(١) ينظر: نحو منهج تربوي اصيل: ٨٠.

(٢) ينظر: تربية الاولاد في الاسلام: ٦٨٩/٢ وما بعدها.

يكون بلداً متقدماً فكيف يكون التقدم اذا لم يقم به العلماء [١]، ومن المعلوم أنَّ بلدنا يفتقر الكثير من العلماء واصحاب الخبرات، حيث إن الأغلب منهم قد هاجر البلاد لأسباب آنفة الذكر.

السبب العاشر: العوامل الثقافية

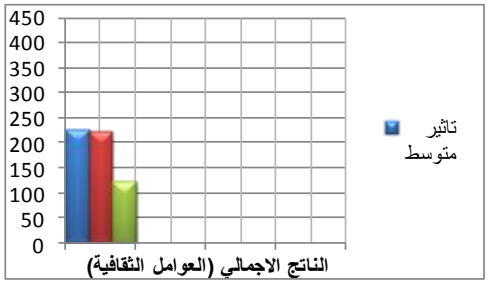

يتبين لنا من هذا الناتج الإجمالي إن عدد الذين يرون بالتأثير المتوسط هم الأغلب والذي بلغ عددهم (٢٢٦)، وبالتأثير جداً (٢٢١)، وبعدم التأثير (١٢٢)، فيكون مجموع الذين قالوا بالتأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٤٤٧)، وهم الأغلب بخلاف من يرى عدم التأثير، اذاً فهذا السبب كان من الأسباب التي أثَّرت على التعليم. فقد يكون الطالب قليل الثقافة عندما يدخل الى الجامعة وبعدها تتطور ثقافته، ولكن يجب ان يلاحظ المربي ظاهرة تحصيل الولد العلمي وتكوينه الثقافي[٢].

السبب الحادي عشر: الرشوة

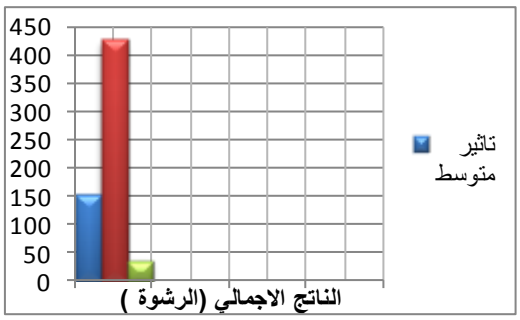

إن الرشوة إذا ظهرت في مجتمع من المجتمعات فلا شك أنه يكون مجتمعاً فاسداً، محكوماً عليه بالعواقب الوخيمة، وبالهلاك المحقق، فكيف اذا كانت الرشوة في التعليم، فلا شك يصبح هذا التعليم فاشلاً، وقد يتبين لنا من خلال الشكل الموضح ان نسبة الذين يرون ان الرشوة تؤثر جداً على التعليم هم (٤٢٧)، وبالمتوسط (١٥٢)، وبعدم التأثير (٣٥)، فيكون الناتج الإجمالي للذين يرون بالتأثير المتوسط والتأثير الجداً هو (٥٧٩) وهذه النتيجة واضحة بأن الرشوة تؤثر جداً على التعليم، وأما من يرى عدم التأثير فهم القلة، اذاً فالرشوة كانت أحد اسباب انخفاض المستوى العلمي، والرشوة اذا كانت في التعليم

---

(١) ينظر: المسلمون بين التحدي والمواجهة: ٧٥/١.

(٢) ينظر: تربية الاولاد في الاسلام: ٦٨٥/٢.

يتولد منها اضراراً كبيرة على المجتمع الذي تسود فيه، ومن أهم اسباب الرشوة هو قلة الوازع الديني،وعدم الرقابة من الجهات المختصة. ومن اهم اضرار الرشوة هي:

١- توسيد الأمر لغير أهله ؛ لأن الإنسان حين يدفع رشوة للحصول على وظيفة معينة ولا تتوافر فيه مقوماتها وشروطها فهو ليس أهلاً لهذه الوظيفة، مما يترتب عليه قصور في العمل وعدم أداء واجبه بشكل منضبط، مثال ذلك أن الأستاذ إذا حصل على وضفة بالرشوة وهو غير مستحق لها أو غير مؤهل للتعليم سوف تكون نتيجته سليبة للطلبة ؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

٢- تدمير المبادئ والأخلاق الكريمة، إن انتشار ظاهرة الرشوة في مجتمع من المجتمعات يعني تدمير أخلاق أبناء هذا المجتمع وفقدان الثقة بين أبنائه، وانتشار الأخلاقيات السيئة كالتسيب واللامبالاة، وعدم الشعور بالمسؤولية

٣- تذهب بالحياء والمروءة، كما يترتب عليها آثاراً اجتماعية وآثاراً دينية وآثاراً اقتصادية [١].

السبب الثاني عشر: الواسطة

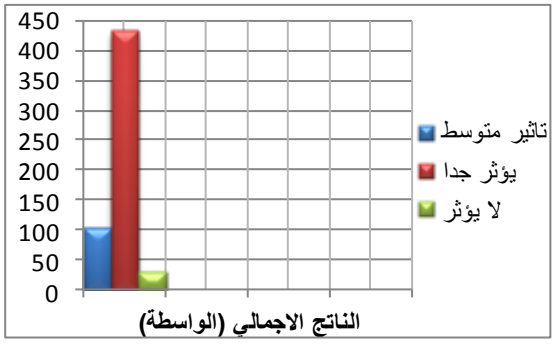

يتبين لنا أن الوسطة تأثر جداً على التعليم، إذ بلغ عدد الذين يرونها تؤثر جداً (٤٣١)، وبالمتوسط (١٠٦)، وبعدم التأثير (٣٢)، وبشكل إجمالي للذين يرون بالتأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥٣٧)، فهم العدد الأكبر بخلاف من يرى عدم التأثير، اذاً إن الواسطة كانت من الأسباب التي أدت إلى تدني المستوى العلمي ؛ لأن الإنسان إذا لم يكن مؤهلا للتدريس وتعين استاذاً لأن لديه أحد اصدقائه أو اقاربه مسؤولاً، دون النظر إلى مدى خبرات هذا الشخص ومعلوماته، وتعين لذلك فتكون نتيجته للتعليم سلبية.

---

(١) ينظر: الرشوة،صورها، حكمها، آثارها، علاجها، عبد اللطيف الشامي، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب – سورية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م: ٣ وما بعدها. و موسوعة الاحكام والفتاوى الشرعية: ١١٨٧.

السبب الثالث عشر: المشاكل الزوجية

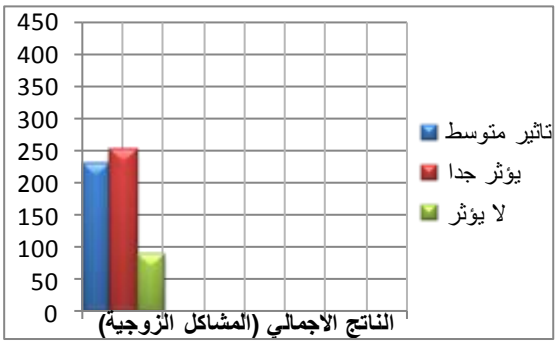

يتبين لنا من الناتج الإجمالي أن عدد ألَّذين يرون المشاكل الزوجية التي تحصل في الاسرة تأثر جداً على التعليم هو (٢٥١)،وبالمتوسط (٢٢٩)، وبعدم التأثير (٨٩)، ومن حيث الجملة يكون مجموع الذين قالوا بالتأثير والمتوسط والتأثير جداً هو (٤٨٠)، أما الذين يرون عدم التأثير فهم الفئة القليلة، اذاً فهذا السبب كان من الاسباب التي ادت الى انخفاض المستوى العلمي. إذ لا شك أن الرحمة والمودة ما بين الزوجين تنموا روح الحياة والشعور بالاطمئنان، فالزوج يركن إلى بيته ويجتمع بأهله وأولاده لكي ينسى الهموم وتلاشى التعب والزوجة كذلك، وهكذا يجد كل واحد منهما في ظل الآخر سكنه النفسي وسعادته، وتكون سعادة أولاده ايضاً [1]، وبخلافه قد تكون مشاحنات ومشاكل وهذا ينعكس على الابن إن كان طالباً أو استاذاً فتكون نفسيته مضطربة غير متهيئة نفسياً للتعلم والدراسة، وبالتالي ينعكس هذا على المستوى العلمي.

السبب الرابع عشر: الطلاق والتفكك الاسري

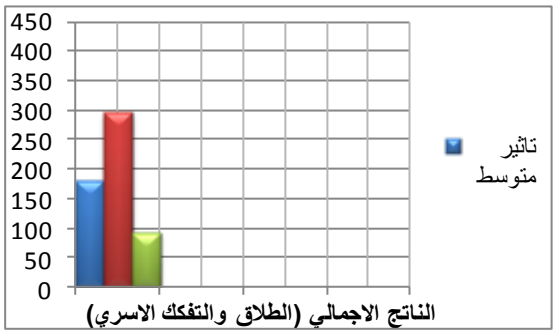

يتبين لنا أن عدد ألَّذين يرون هذا السبب يؤثر جداً هو (٢٩٧)، وبالمتوسط (١٨٠)، وبعدم التأثير (٩٢)، فيكون مجموع من يرى التأثير جداً والتأثير المتوسط هو (٤٧٧)، وهم الأغلب فيكون هذا السبب من الأسباب التي أدت إلى تدني المستوى العلمي. اذ لاشك إن حالات الطَّلاق من العوامل الأساسية ألتي تؤدي إلى انحراف الشَّباب،ومن المعلوم إن الولد عندما يفتح على الدنيا

---

(١) ينظر: تربية الاولاد في الاسلام: ٣٤/١.

عينيه، ولا يجد ألأُم ألتي تحنُ عليه، ولا الأب الذي يقوم على امره ويرعاه، فإنه لا شك سيتربى على الانحراف، ومما يزيد سوءاً زواج المطلقة من زوج آخر، فإن الأولاد سيؤولون على الغالب الى التشرد والضياع، وكذلك فقر الأُم بعد الطلاق، فإنها في هذه الحالة ستضطر الى العمل خارج المنزل، وتترك الأولاد دون اهتمام ورعاية [١]، وبالنتيجة سيكون عدم استطاعتهم على إتمام المراحل الدراسية.

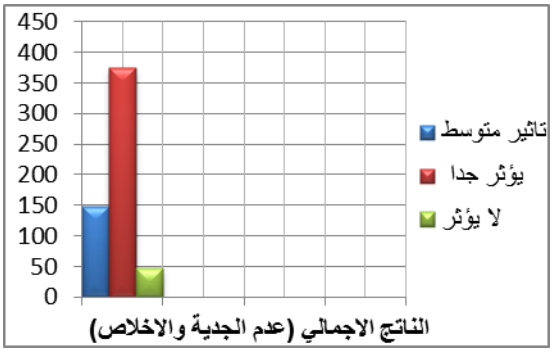

السبب الخامس عشر: عدم الجدية والاخلاص

يتبين لنا إن عدم الجدية والاخلاص في طلب العلم تؤثر جداً على المستوى العلمي اذ بلغ عدد الذين يرونه يؤثر جدا (٣٧٤)، وبالتأثير المتوسط (١٤٨)، وبعدم التأثير (٤٧)،فيكون الناتج الاجمالي للذين قالوا بالتأثير المتوسط والتأثير الجداً هو (٥٢٢)، اذاً فهذا السبب قد اثَّرَ على المستوى العلمي سلبياً، ((فيجب على المتعلم الهمة العالية في طلب العلم، وغيره، فان المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه، أما إذا كانت له همَّة ولم يكن له جدٌّ، أو كان له جدٌّ ولم تكن له همةٌ عالية فلا يحصل له من العلم الا قليل)) [٢]، وقد بينا عن هذا السبب في المبحث الثاني.

السبب السادس عشر: العلاقات الغرامية

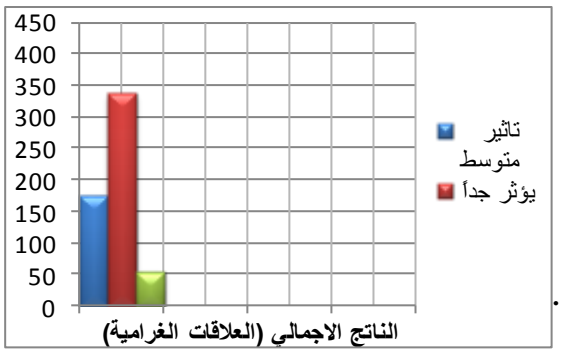

إن أعظم فتنة على الرجالِ هي النساء، قال – ﷺ –: ((ما تركت

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١٢/١ وما بعدها.
(٣) منهاج المتعلم:١١٠.

بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء))[1]، ونقصد العلاقة بين الطالب والطالبة غير الشرعية، لقد وقع الكثير من شبابنا في هذه الفتنة. وقد تبين لنا من خلال الاستبيان أن عدد الذين يرون إنَّ هذه العلاقة تؤثر جداً (٣٣٨)، وبالمتوسط (١٧٩)، وعدم التأثير (٥٥)،ومن حيث الجملة يكون مجموع الذين يرون بالتأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥١٧)، اذاً فهذه العلاقة تؤثر جداً على التعليم،وكانت من الأسباب التي أدَّت الى تدني المستوى العلمي في الجامعات، وهذا المرض يعاني منه الكثير، حيث ترى المريض مشغولاً في جميع أوقاته بتخيلات شهوانية غريزية، وتراه منصرفاً عن كل شيء، فيكثر نسيانه، ويقل اهتمامه،وتشتد غفلته، وضعف انتباهه، وتراه كانه غبي مخمور، كما تؤدي هذه العلاقة الى ضعفٍ في الذاكرة، وقلقاً في النفس[2]، فيجب تجنب هذه العلاقات المحرمة.

السبب السابع عشر: الفضائيات الفاحشة

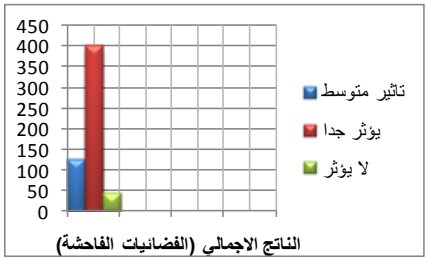

تبين لنا أنَّ الفضائيات الفاحشة ألتي تعرض فيها المهيجات الشهوانية إنها تؤثر على الذين يشاهدونها، فقد بلغ عدد الذين يرون إنها تؤثر جداً (٤٠٠)، وبالمتوسط (١٢٦) وبعدم التأثير (٤٣)،فيكون مجموع القائلين بالتأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥٢٦)، اذاً فهذا السبب يؤثر على التعليم، وهذا السبب كان من الأسباب التي ادَّت الى انخفاض المستوى العلمي، اذ لا شك إن هذه الفضائيات لما يعرض فيها من مفاتن الجنس، وتهيجاً للشهوة، تسبب افساد الشباب وتوقعهم في

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الأدب عن رسول الله – ﷺ –، باب ما جاء في تحذير فتنة النساء: ١٠٣/٥، (٢٧٨٠)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ينظر: تربية الاولاد في الاسلام: ٥٢٤/٢. و سلسلة المنهاج في الفرد والاسرة والمجتمع، ص٥٣ وما بعدها.

مهاوي الهلاك [1]، وهذا كله من عمل أعداء الإسلام لكي يفسدوا شباب هذه الامة ومن ثم اضعافها.

السبب الثامن عشر: سماع المعازف

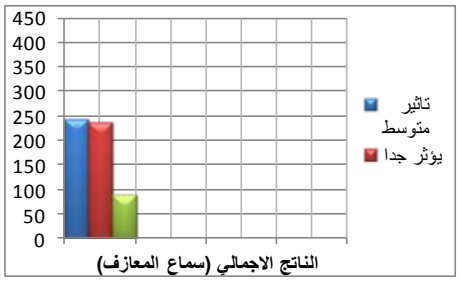

يتبين لنا من هذا الشكل ان عدد الذين يرون أنَّ سماع المعازف يؤثر جداً على المستوى العلمي هو (٢٣٦)، والمتوسط (٢٤٣)،وعدم التأثير (٩٠)، فيكون مجموع القائلين بالتأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٤٧٩)، اذاً فهذا السبب يؤثر على التعليم،وكانت من الأسباب التي اثَّرت على التعليم في جامعات العراق، كما أن المعازف هي من الملهيات وقد يَضِيع وقت الطالب بسماع هذه الأغاني او المعازف وهذا قد حذَّر منه – ﷻ – فقال: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ** ﴾[2]،

قال ابن عباس وابن مسعود – ﷺ –: اللهو هو الغناء [3]، قال ابن القيم (رحمه الله): ((والغناء اشد لهواً واعظم ضرراً من احاديث الملوك واخبارهم، فإنه رقية الزنا، ومنبت النفاق، وشرك الشيطان، وخمرت العقل))[4] والأدلة على تحريمه كثيرة مما لا يسع المقام لذكرها [5].

السبب التاسع عشر: التأثير بالأفلام والمسلسلات الهابطة

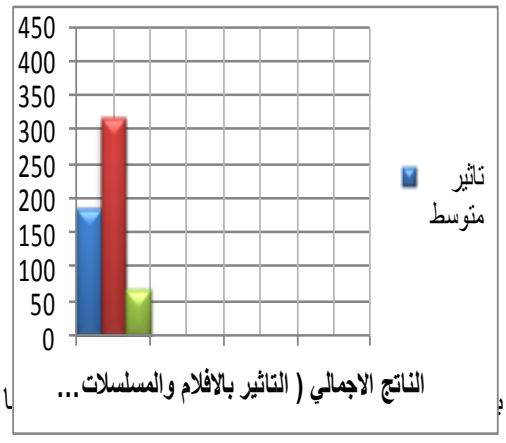

يتبين لنا إن التأثير بالأفلام وغيرها ادَّى الى تدني المستوى العلمي، اذ

---

(٣) ينظر: تربية الاولاد في الاسلام: ٥١٠/٢ وما

(٤) لقمان / جزء من آية (٦).

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠ /٢٧

(٢) اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابي بكر

دار التقوى للتراث – القاهرة – مصر، ط١، ١٩٩٩م:٢٣١.

(٣) ينظر: اصول النهج الاسلامي: ٣١٥. وموسوعة الاحكام والفتاوى الشرعية: ١٥٢١.

بلغ عدد الذين قالوا يؤثر جداً (٣١٦)، وبالمتوسط (١٨٦) وبعدم التأثير (٦٧)،ومن حيث الجملة يكون مجموع الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً مع الذين يرون بالتأثير المتوسط هو (٥٠٢)، اذاً فهذا السبب يؤثر على التعليم، وقد اثر على التعليم في الجامعات العراقية ؛ لأن التقليد داء يصيب الافراد كما يصيب الامم، ولقد جاء النهي عن التقليد ؛ لأن المسلم اذا قلد انساناً منحرفاً او مجتمعاً منحرفاً فسدة اخلاقه وابتعد عن ربه ودينه [١]، ونحن نلاحظ اليوم كيف الشباب تأثروا بالأفلام والمسلسلات، ولسان الحال يغني عن لسان المقال، فكم من أُسرة تفككت بسبب تأثرها بتلك المسلسلات، وقد ناهنا رسول الله -ﷺ -، عن التشبه بالكافرين والفاسدين واتباعهم، قال – ﷺ –:((لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ))[٢].

السبب العشرون: سوء التغذية

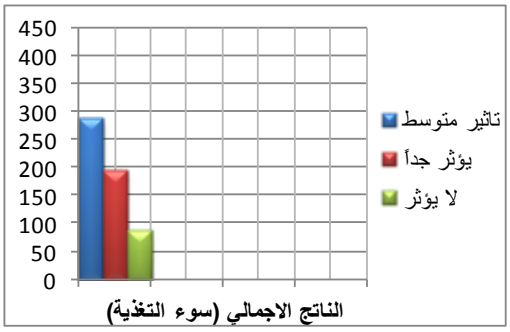

يتبين لنا إن عدد الذين يرون بالتأثير المتوسط هم الأغلب إذ بلغ عددهم (٢٨٧)، وبالتأثير جداً (١٩٥)، وعدم التأثير (٨٧)، ومن حيث الجملة يكون مجموع الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون يؤثر تأثيراً متوسطاً هو (٤٨٢)، فيكون الذين يرون هذا السبب يؤثر هم الأغلب بخلاف من يرى عدم التأثير، اذاً فهذا السبب يؤثر على التعليم، فيجب على الإنسان المتعلم أن يوازن وجباته فلا يفرط في الأكل ولا يزهد فيه ؛ لأن الافراط في الأكل يؤدي إلى الكسل، من ثم إلى النسيان[٣].

---

(٤) ينظر: سلسلة المنهاج في الفرد والاسرة والمجتمع: ١٧٥ وما بعدها. و تربية الاولاد في الاسلام: ٨٤٩/٢ وما بعدها.

(٥) صحيح البخاري، كتاب احاديث الانبياء، بَاب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: ١٦٧/٢،(٣٤٥٦). ومسلم، كتاب العلم، باب اتِّبَاعِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: ٢٠٥٤/٤، (٢٦٦٩).

(٦) ينظر: منهاج المتعلم: ١١٢.

السبب الحادي والعشرون: طرق ووسائل التدريس

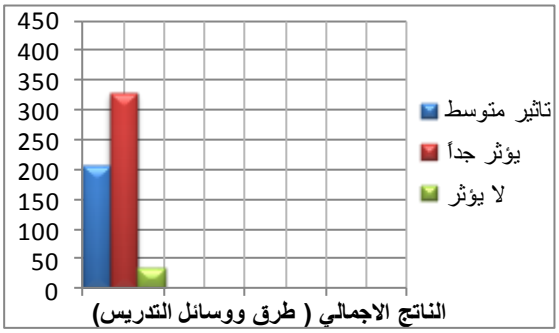

تسود في عالمنا الإسلامي اليوم طريقة التعليم متشابهة، عمادها التلقين، والحفظ، والتكرار، وهذا كله يقوي ملكة الحفظ والذاكرة لدى الطالب ؛ لكنه في غالب الأمر يؤدي إلى خمول قدرات الخيال والإبداع، واذا نظرنا الى طريقة الغرب في التدريس فالأمر معكوس حيث لا تسود طريقة التلقين ؛ وإنما يتعلم الطلاب بأسلوب أقرب إلى التفكير [١]. والذي يتبين لنا إن عدد الذين يرون إن طرق ووسائل التدريس الحالية تؤثر جداً هم (٣٢٨)، وبالمتوسط (٢٠٥)، وبعدم التأثير (٣٦)، فيكون مجمل من يرى التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥٣٣)، وهم الأغلب، اذاً طريقة التعليم في العراق كانت من الأسباب التي ادَّت إلى انخفاض المستوى العلمي .

(١) ينظر: التعليم الجامعي وتحديات المستقبل، شبل بدران، كمال نجيب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٦م: ١٤. و المسلمون بين التحدي والمواجهة: ١١٩/١.

السبب الثاني والعشرون: الاختناقات المرورية

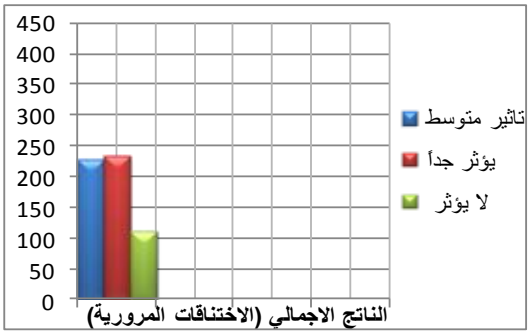

يتبين لنا من خلال هذا الشكل إن عدد الذين يرون التأثير المتوسط (٢٢٨)، وبالتأثير الجداً (٢٣١)، وبعدم التأثير (١١٠)، فيكون مجمل من يرى التأثير المتوسط والتأثير الجداً هو (٤٥٩)، وهم الأغلب بخلاف من يرى عم التأثير، اذاً كان هذا من الأسباب التي اثَّرت على المستوى العلمي في الجامعات، ولا شك إن العراق يشكوا من أزمة مرورية يشكوا منها الكثير من الطلاب والأساتذة وقد تؤثر على التعليم الجامعي فقد تسبب هذه الاختناقات إلى تأخر الأُستاذ او الطالب مما يؤدي الى فوات محاضرة او اكثر، فهذا السبب قد يكون تأثيره متوسطاً.

السبب الثالث والعشرون: السهر في اللهو

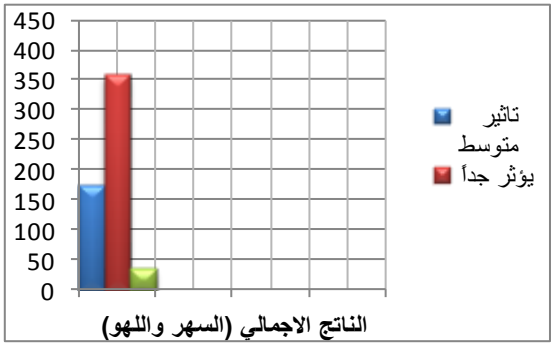

يتبين لنا من هذا الشكل إن عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً هو (٣٥٨)، وبالمتوسط (١٧٥)، وبعدم التأثير (٣٦)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥٣٣)، وهم الأغلب بخلاف من يرى عدم التأثير، وقد أثَّر هذا السبب على المستوى العلمي في الجامعات، اذاً فالسهر في الملهيات يؤثر على مستوى الطالب، كما إن السهر في الليل اذا لم يكن في تحصيل علم نافع فهو خلاف السُّنة [1]، أما السهر في القراءة وطلب العلم فهذا ممدوح، إذ كان السلف يسهرون الليالي في طلب العلم، فلا بد لطالب العلم الطموح من سهر الليالي، كما قال الشاعر:

---

(٢) ينظر: وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: ٥٣٦.

بقدر الكد تكتسب المعالي... ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلا... يغوص في البحر من طلب اللآلي [١].

السبب الرابع والعشريون: الزواج المبكر للطالبات

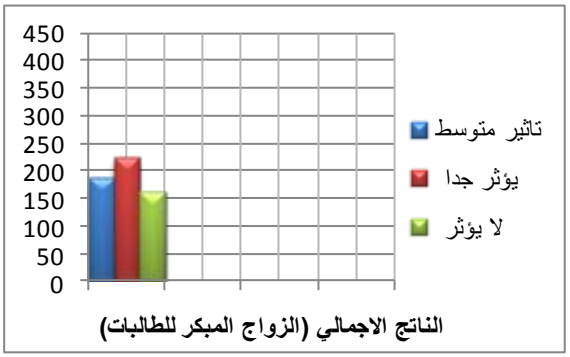

لا شك إن بالزواج يَسْلَم المجتمع من الانحلال الخلقي، ويأمن الأفراد من التفسخ الاجتماعي ولا يخفى على كل ذي إدراك إن غريزة الميل الى الجنس الآخر حين تشبع بالزواج المشروع، تتحلى الأُمة افراداً وجماعات بأفضل الاخلاق والآداب وتكون جديرة بحمل الرسالة والمسؤولية [٢]،ولقد حث الرسول - ﷺ -،على الزوج فقال: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)) [٣] ؛ ولكن أغلب مجتمعنا عندما تتزوج البنت قبل أن اكمال دراستها يفرض عليها ترك مواصلة التعليم، ويتبين لنا ان عدد الذين يرون إن هذا الأمر يؤثر جداً على المستوى التعليمي هو (٢٢٢)، وبالمتوسط (١٨٦)، وبعدم التأثير (١٦١)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٤٠٨)، فهم الأغلبية ويقابله القائلين بعدم التأثير وهم القلة، اذاً فإجبار البنت عندما تتزوج مبكراً ترك مواصلتها التعليم يؤثر جداً على المستوى العلمي في الجامعات العراقية.

السبب الخامس والعشرون: تناول المسكرات

---

(١) ينظر: الثمر الداني بآداب طالب العلم الرباني: ١٨٤.

(٢) ينظر: تربية الاولاد في الاسلام: ٣٣/١ وما بعدها.

(٣) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤْنَةً وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ: ١٠١٨/٢، (١٤٠٠).

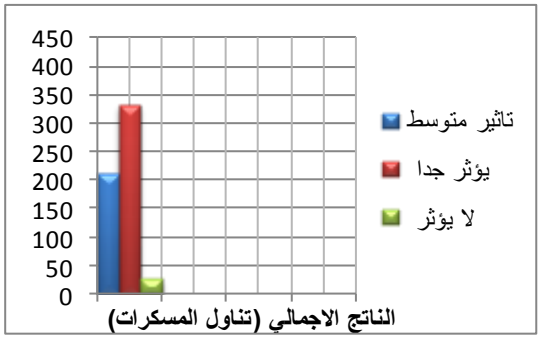

يتبين لنا إن عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً على المستوى العلمي هو (٢٢٣)، وبالمتوسط (٢١٠)، وبعدم التأثير (٢٧)، فيكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٤٣٣)، اذاً كان هذا من الأسباب التي تؤدي الى انخفاض المستوى العلمي ؛ لأنه لا شك ان الطالب الذي يتناول هذه المسكرات او المخدرات يؤثر على مستواه العلمي جداً لان المسكرات تذهب العقل قال حذيفة ابن اليمان – ﷺ –: ((ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الفتن))[١]. واذا ذهب العقل كيف يمكنه التعلم وان كان ذهاب العقل مؤقتا ولكن له اضرار، ((فمن المجمع عليه لدى الاطباء وعلماء الصحة ان تعاطي المسكرات والمخدرات تسبب الجنون، وتضعف الذاكرة ... وتشل حدة الفكر والذهن ...)) [٢]، والشريعة الإسلامية لا تمنع شيئاً إلا ومفسدته أعظم من مصلحته، وقد حُرِّم الخمر لما فيه من مضار والأدلة على تحريمه [٣]، ((ومن هذا يتبين لنا ان شارب الخمر انما يوجه الفساد الى مركز القوة والإدراك ألآ وهو العقل))[٤].

---

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ: ٤٧٥/٧.

(٢) تربية الاولاد في الاسلام: ٢٢٤/١.

(٣) ينظر: اهل النار، يوسف الحاج احمد، مكتبة ابن حجر – دمشق – سورية، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ١٠٥ وما بعدها.

(٤) الخمر بين العلم والدين، عبد المجيد محمد احمد الهروري، مطبعة العاني – العراق – بغداد، ١٩٨٦م: ١٤.

السبب السادس والعشرين: الكوادر العلمية

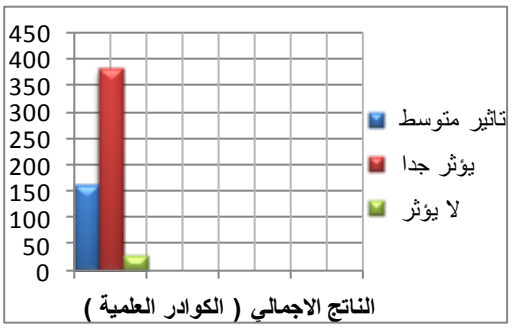

يتبين لنا إن عدد الذين يرون الكوادر العلمية تؤثر جداً على المستوى العلمي هو (٣٨٠)، وبالمتوسط (١٦٠)، وبعدم التأثير(٢٩)، فيكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥٤٠)، وهم الأغلب بخلاف من يرى عدم التأثير، فكان هذا من الأسباب التي أدَّت إلى انخفاض المستوى العلمي في جامعات العراق، حيث إن الكادر العلمي إذا لم يكن كفوءاً فلا بدَّ أن ينعكس ضرره على الطالب ؛ لأن التطورات السريعة تتطلب كفاءة وتألق، كما إن الضعف الشديد في اطر تنمية الأساتذة والمدرسين في كثير من جامعاتنا، يعود إلى اعتقاد تقليدي بعدم حاجة أساتذة الجامعة للتدريب على التدريس وشؤون البحث العلمي [١]، فتستطيع الجامعات أن تنشأ لجان لتقويم الأساتذة وتقويم خبراتهم من أجل تطويرها.

السبب السابع والعشرون: الظروف المناخية

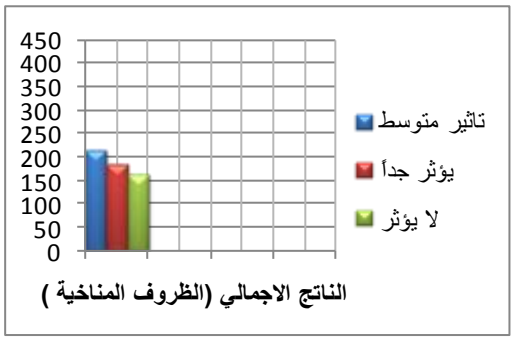

يتبين لنا إن الذين يرون بالتأثير المتوسط هم الأغلب إذ بلغ عددهم (٢١٣)، وبالتأثير جدا (١٨٣)، وبعدم التأثير (١٦٣)، فيكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٣٩٨)، فهم الأغلب بخلاف الذين قالوا بعدم التأثير، إن الظروف المناخية التي تحدث في العراق تأثر تأثيرا متوسطاً ؛ لأن العواصف الترابية عندما تحدث قد تعيق الطالب او الأُستاذ في سيره أو صحته مما يضطر إلى غياب هذا اليوم ويؤدي إلى فوات بعض المحاضرات وهذه قد تكون في بعض الأوقات ليس على الدوام.

---

(٣) ينظر: المسلمون بين التحدي والمواجهة: ٢٤٣/٥.

السبب الثامن والعشرون: الصحبة السيئة

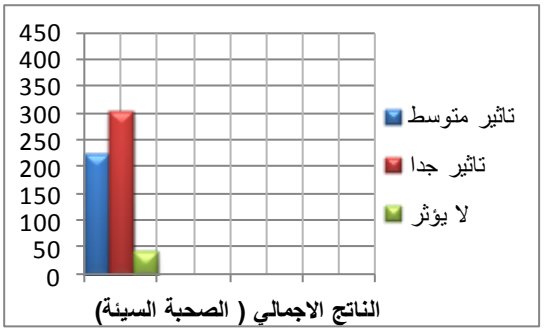

يتبين لنا إن الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً على المستوى العلمي (٣٠٤)، وبالمتوسط (٢٢٣) وبعدم التأثير (٤٢)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٥٢٧)، وبهذا تكون الصحبة السيئة تؤثر على رفع مستوى الطالب،وكان هذا السبب من الأسباب التي أدَّت الى تدني المستوى العلمي في الجامعات العراقية ؛ لأن الإنسان إذا تأثر بشخص لابدِّ أن يتأثر بتصرفاته وأخلاقه فقد يقوم هذا الإنسان بتقليد الآخر أو إتباعه، فكيف إذا كان الطالب يصاحب رفقاء سوء، لا شك إنه سوف يتأثر بهم، اذاً نستنتج من هذا إن الصحبة السيئة تأدي الى تدني مستوى الطالب فعلى طالب العلم الابتعاد عن الصحبة السيئة اذا لم يستطع نصيحتهم وإرشادهم إلى طريق الحق و الصواب، ولهذا حذرت الشريعة الإسلامية من أصحاب السُّوء، قال تعالى: ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ [١] أي: ((المتخالون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا، بعضهم لبعض عدوّ، يتبرأ بعضهم من بعض، إلا الذين كانوا تخالّوا فيها على تقوى الله)) [٢]، قال رسول – ﷺ –: ((الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)) [٣]. فهذا الحديث يدل على أهمية الرفقة وأثرُها على الفرد المسلم فإذا كان الرفيق على خلق الإسلام فإن المسلم يستفيد منه في دينه ودنياه وإن كان غير صالح من أصحاب السُّوء، فيكون رفيق سوء وقد يتأثر به من يرافقه [٤]، ولهذا حذرنا رسول الله – ﷺ –،

---

(١) الزخرف /آية (٦٧) .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١/ ٦٣٧.

(٣) سنن الترمذي: ٥٨٩/٤، (٢٣٧٨)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

(١) ينظر: الصيد الثمين في رسائل الشيخ محمد العثيمين، تحقيق: حلمي السِّدَّاويِّ، مركز فجر – القاهرة – مصر، ٢٠٠٢م: ٢٥٤/٢.

منه فهو إن لم تتعلم منه جاءتك سمعة مثل سمعته. قَالَ – ﷺ –: ((مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)) [1].

قال عدي بن زيد العبادي:

عن المرءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينهِ... فكل قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

فإن كانَ ذا شرٍ فجانبْهُ سرعةً... وإن كان ذا خيرٍ فقارنْه تهتدي[2].

السبب التاسع والعشرون: الغش

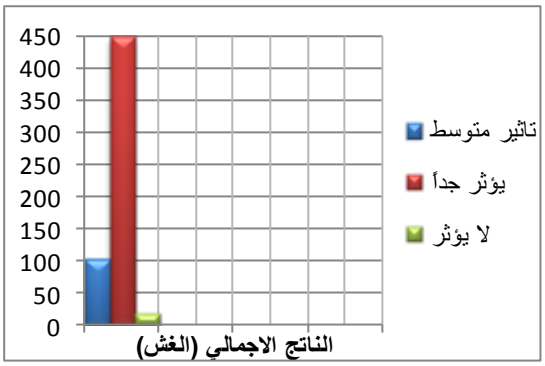

إن الغش إذا ظهر في مجتمع من المجتمعات فلا شك إنه يكون مجتمع فاسد، محكوم عليه بالعواقب الوخيمة، وبالهلاك المحقق،وقد يتبين لنا من خلال الشكل الموضح ان نسبة الذين يرون إن الغش يؤثر جداً على التعليم هم (٤٤٩)، وبالتأثير المتوسط (١٠٢)، وبعدم التأثير (١٨)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً والتأثير المتوسط هو (٦٥٣) وبهذا يكون من يرى هذا السبب يؤثر هم الأغلب بخلاف من يرى عدم التأثير فهم القلة، اذاً فالغش كان من أهم الأسباب التي اثَّرت على التعليم ؛ لأن الغش في التعليم يترتب عليه مفاسد عظيمة في المجتمع المسلم، أظهرها تولِّي الغاش أمرًا من أمور المسلمين وهو غير مُؤهَّل له قطعًا، وتصوَّر لو أنَّ أمور المجتمع كلَّها أو أغلبَها موكولةٌ إلى هؤلاء

---

(٢) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك: ٣/٤٢،(٥٥٣٤)، وكتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك: ١/٤٥٩، (٢١٠١). ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السَّوْءِ: ٤/٢٠٢٦، (٢٦٢٨). واللفظ للبخاري

(٣) مجمع الأمثال والحكم، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت – لبنان: ٢/ ٤٢٧.

وأمثالهم فما هو الأثر الذي ستتركه هذه المجموعة الفاسدة على المجتمع وأفراده، والتي أظهرت نفسها بأنها من حملة الشهادات، لاسيما ان الغش بجميع انواعه محرم في الشريعة الاسلامية، روي ((أن رسول الله – ﷺ –، مر على صبرة من طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال يا صاحب الطعام ! ما هذا ؟ قال أصابته السماء يا رسول الله ! قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ ثم قال من غش فليس منا))[١]، ان الالتزام، والامانة، والوفاء، هي لب الإسلام وجوهر الإيمان، والأمانة تكون في كل عمل، والأمانة تدعوا إلى عدم الغش، لسلامة ألمجتمع من الأدواء والشرور[٢].

السبب الثلاثون: إهمال الطالب للدراسة

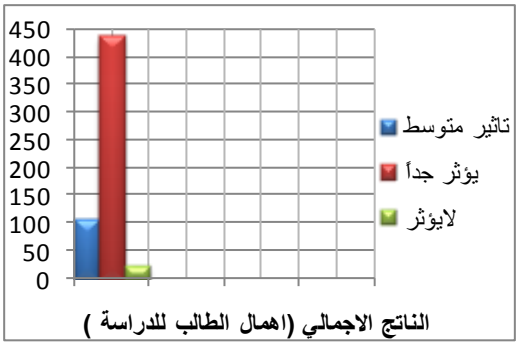

إن المتعلم يجب عليه الجدُّ والمواظبة والملازمة لطلب العلم [٣]، حتى يظفر بمطلوبه. ومن هذا الشكل يتبن لنا إن إهمال الطالب للدراسة يؤثر جداً حيث إن الذين يرون إنه يؤثر جداً بلغ عددهم (٤٣٨)، وبالمتوسط (١٠٧)، وبعدم التأثير (٢٤)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً ومن يرى التأثير المتوسط هو (٥٤٥)، وهم الأغلب بخلاف من يرى عم التأثير، اذاً إن إهمال الطالب للدراسة اثَّرَ جداً على المستوى العلمي.

السبب الحادي والثلاثون: مشاركة النساء في التدريس

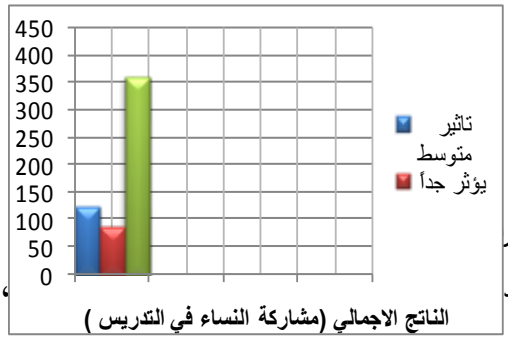

يتبين لنا من خلال هذا الشكل إن الذين يرون بعدم التأثير لهذا السبب هم

---

(١) سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في كر

(٢) الاسلام والانسان، محمد عبد المنعم خفاجي، د ط١، ٢٠٠٤م: ٧٥.

(٣) ينظر: منهاج المتعلم: ١٠٨.

الأغلب إذ بلغ عددهم (٣٦٠)، والذين يرون بالتأثير جداً (٨٧)، وبالتأثير المتوسط (١٢٢)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير جداً هو (٢٠٩)، فيكون عدد الذين يرون عدم التأثير هم الأغلب، اذاً يكون الناتج النهائي من خلال هذا التحليل أن مشاركة النساء في التدريس لا تؤثر على رأي الأغلب. وقد بحثتُ الكثير عن هذا السبب فوجدتُ أنَّ المرأة المسلمة لم تغب عن مجالس التعليم النبوي وساحاته بأنواع التعليم، فقد كانت حاضرة في دروس النبي – ﷺ – وخطبه ومواعظه تسمعها وتحولها الى عمل وانطلاق، وتنقلها الى من لم يحضر وخاصة أُسرتها وأولادها والأجيال بعدها [١]، فالمرأة لها دور في التعليم لكن ضمن الضوابط والحدود الشرعية والآداب التي فرضها الاسلام عليها [٢].

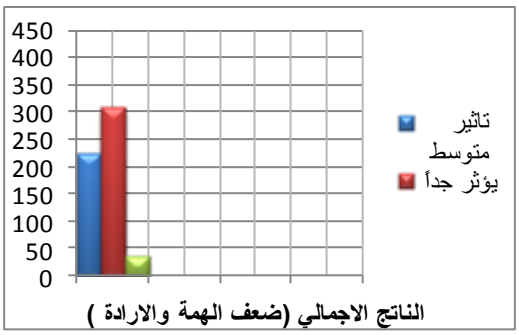

السبب الثاني والثلاثون: ضعف الهمة والإرادة

إن علو همة المرء، هي عنوان فلاحه، وسفول همته، عنوان حرمانه [٣]، و يتبين لنا من هذا الناتج إن الذين يرون ضعف الهمة والإرادة في الطلب تؤثر جداً بلغ عددهم (٣٠٧)، وبالمتوسط (٢٢٥)، وبعدم التأثير (٣٧)، فيكون مجمل الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون أنه يؤثر تأثيراً متوسطاً هو (٥٣٢)، فيكون هذا السبب قد اثَّرَ على المستوى العلمي على رأي الأغلبية ؛ لأن الإنسان إذا لم تكن عنده إرادة وهمَّة وعزيمة في تحصيل ما ينفعه من العلوم حتى ينفع بها المسلمين، لا يمكن

---

(١) ينظر: دور المرأة في بناء المجتمع، محمد مطر سالم بن عابد الكعبي، دار القلم – سورية – دمشق،ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م: ٤٩. و نحو منهج تربوي اصيل: ٣٢.

(٢) ينظر: اصول الدعوة: ١٢٤ وما بعدها.

(٣) ينظر: الثمر الداني بآداب طالب العلم الرباني: ١٥٥.

أن يرتقي بمستواه، قال ابن القيم (رحمه الله): ((وصاحب الهمة سريع الوصول وضفره بمطلوبه، مالم تعقه العوائق، وتقطعه العلائق)) [١].

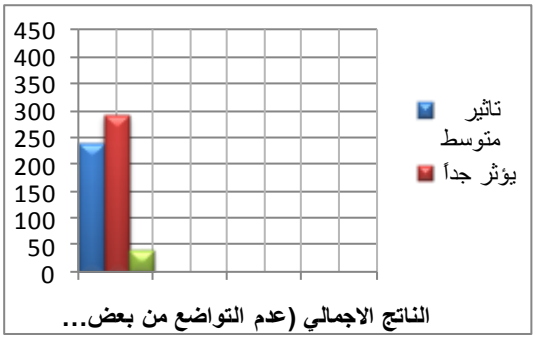

السبب الثالث والثلاثون: عدم التواضع من بعض الأساتذة

يتبين لنا من هذا الشكل إن عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً على المستوى العلمي هو (٢٩١)، وبالمتوسط (٢٣٧)، وبعدم التأثير (٤١)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً ومَن يرى بالتأثير المتوسط هو (٥٢٨)، فيكون هذا السبب قد اثَّرَ على التعليم على رأي الأغلبية، اذ لاشك إن المعلم إذا لم يتواضع لطلابه بأن يجيبهم عن اسئلتهم ويراعي مشاعرهم، فقد يؤثر على مستواهم العلمي حيث إنهم لا يمكنهم أن يكتسبوا منه علماً، فيجب على المعلم أن يكون متواضعاً، قال الغزالي (رحمه الله): ((وعلامة المعلِّم الصالح قطع الطمع عن الخلق استحياءً من الخالق وتقريب الفقير الى نفسه في التَّعليم، والشفقة عليه، والتواضع للمتعلِّم بحيث لا يظهر عليه الكبر))[٢].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م: ٧٢٨.

(٢) منهاج المتعلم: ٨٤.

السبب الرابع والثلاثون: عدم العدالة من بعض الأساتذة

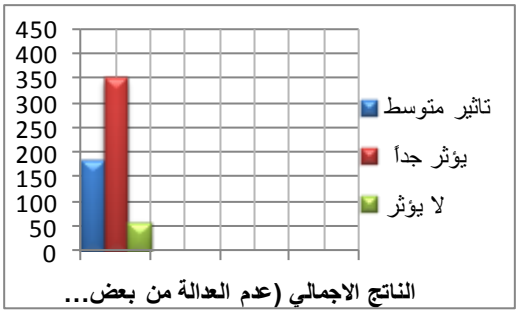

لقد جاء الإسلام بالمساواة الصحيحة المستقيمة ألتي روحها العدل والرحمة والتكافل في الحقوق فقد ساوى بين طبقات الخلق في العدل في كل شيء[١]، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ**﴾[٢]، فالإسلام أمر بالعدالة لتحقيق مصالح العباد ورفع الظلم عنهم [٣]، فالمجتمع ألَّذي لا تسود فيه العدالة لاشك هذا المجتمع يكون غير قوي ولا يصلح لأن يكون مجتمع قادر على الإصلاح والتقدم الحضاري [٤]، فكيف إذا شاعت عدم العدالة في الجامعات بتقديم الرديء على الجيد، والجاهل على العالم، ولا سيما أنَّ هذا السبب قد أصاب الكثير من الأساتذة، ولقد تبين لنا من الناتج الإجمالي لهذا السبب، إن عدد الذين يرون إن عدم العدالة تؤثر جداً على المستوى العلمي هم الأغلب اذ بلغ عددهم (٣٥١)، وبالمتوسط (١٥٨)، وبعدم التأثير (٦٠)، فيكون مجموع من يرى أن هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون بالتأثير المتوسط هو (٥٠٩)، اذاً فعدم العدالة تؤثر على المستولى العلمي تأثيراً جداً، وكان هذا السبب من الأسباب ألتي أدَّت إلى انخفاض المستوى العلمي.

---

(٣) ينظر: الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار المنهاج – القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ١٣٧.

(٤) النساء / جزء من آية (١٣٥).

(٥) ينظر: اصالة الحضارة العربية:٢٦٧.

(٦) ينظر: الاسلام والانسان: ٧٣.

السبب الخامس والثلاثين: شخصية الأستاذ

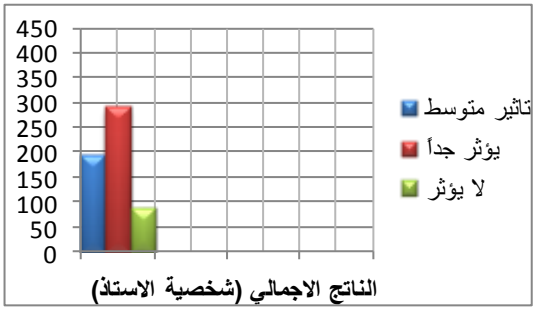

يتبين لنا من هذا الشكل إن عدد ألذين يرون هذا السبب يؤثر جداً هو (٢٩٠)، وبالمتوسط (١٩٢)، وبعدم التأثير (٨٧)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى ان هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون بالتأثير المتوسط هو (٤٨٢)، فيكون هذا السبب قد اثَّرَ على التعليم على الرأي الأغلب، إذ لا شك إن شخصية الأستاذ يتأثر بها الطالب فيجب على الأُستاذ ان تكون له شخصية تليق به كأستاذ كما يجب عليه أن يتحلى بصفات تجعله بالمستوى المثالي وأهم هذه الصفات هي:

١- أن يتخلق بالزهد في الدنيا، والتقلل منها بقدر الإمكان ألذي لا يضر بنفسه أو بعياله.

٢- أن يتَنزَّه عن دنيء المكاسب، وكذلك يتجنب مواضع التهم، ولا يفعل شيئاً يتضمن نقص مروءة.

٣- أن يحافظ على القيام بشعائر الإسلام، وظواهر الأحكام كإقامة الصلاة، وإفشاء السلام للخواص والعوام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- أن يطهر ظاهره وباطنه من الأخلاق الرديئة، ويعمره بالأخلاق المرضية [١].

السبب السادس والثلاثون:

عدم القدرة على ايصال المعلومة

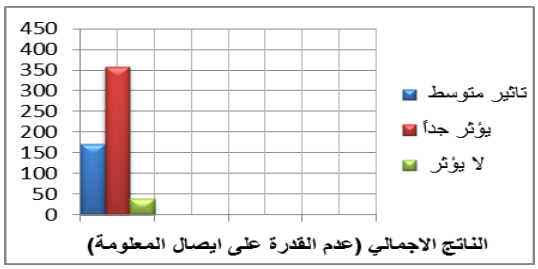

يتبين لنا من خلال هذا الشكل إن عدد ألَّذين يرون هذا السبب يؤثر جداً هو (٣٥٩)، وبالمتوسط (١٧١)، وبعدم التأثير(٣٩)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى إن هذا السبب

---

(١) ينظر: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم:٥٤ وما بعدها.

يؤثر على التعليم تأثراً جداً والذين يرون بالتأثير المتوسط هو (٥٣٠)، فيكون الذين قالوا بالتأثير هم الأغلب بخلاف من قال بعدم التأثير، اذاً إن هذا السبب قد اثَّرَ على مستوى التعليم على رأي الأغلبية، كما إن هذا السبب يعاني منه الكثير من الطلبة في الجامعات، وهذا السبب يعود الى الأسباب ألتي ذكرناها سابقاً، فقد يكون الأستاذ ليس لديه معلومة لإيصالها إلى الطالب، أو لديه المعلومة ولكن ليس لديه الخبرة في إيصالها، فهذا يعكس على المستوى العلمي للطالب ومن ثم للجامعة، فيجب على الأستاذ أن يعدّ درسه قبل الخوض فيه مع طلبته، حتى يكون في ذلك على بينة من امره، ويعرف هدفه من درسه وكيف ينقله الى الطلبة ويحققه معهم بكل كفاية ووضوح[١]، اذاً فهذا السبب يؤثر جداً على المستوى العلمي.

السبب السابع والثلاثون: عدم وجود هدف عند الطالب

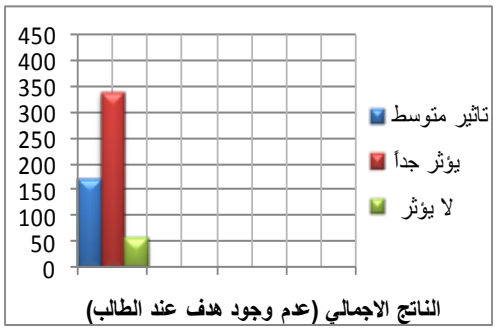

لا شك أن الإنسان الذي لديه هدف واضح في حياته ينتج ويبتكر وتتولد لديه أفكار عظمى، أما الإنسان الذي ليس له هدف في حياته لا شك إنه يكون تائه فيها لا يعلم من أين يبدئ وإلى أين يصل، فطالب العلم يجب أن يضع له هدف للوصول والترقي في مستواه العلمي، وقد تبين لنا إن ألذين يرون هذا السبب يؤثر جداً بلغ عددهم (٣٣٩)، وبالمتوسط (١٧٢)، وبعدم التأثير (٥٨)، ومن حيث الجملة يكون مجموع الذين يرون هذا السبب قد اثَّرَ جداً على مستوى التعليم والذين يرون بالتأثير المتوسط هو (٥١١)، فيكون هذا السبب يؤثر على التعليم على رأي الأغلبية، اذاً فعدم وضوح الهدف عند الطالب يؤثر جداً على المستوى العلمي.

السبب الثامن والثلاثون: عدم سماع رأي الطلاب

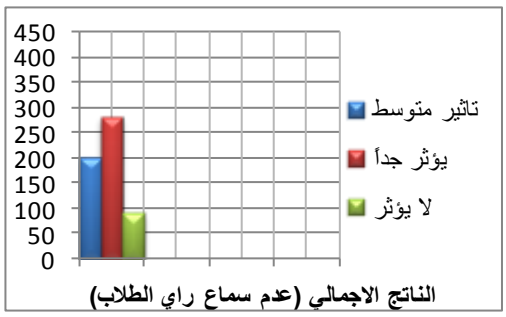

---

(١) ينظر: فن التدريس، محمد عبد الرحيم عدس، – ١٩٩٨م: ١٠٩.

إن مبدأ الشورى من أهم مقومات نظام الحكم في الإسلام، فالإسلام وجب على الخليفة أن يسمع آراء أفراد الأُمة، فجعل الإسلام لكل فرد الحق في إبداء رأيه فيما يرى فيه مصلحة أو إزالة مفسدة [١]، فمن هذا الباب إنه يجب سماع رأي الطالب في مجالات التدريس وما يناسبه وأخذ رأيه بعين الاعتبار؛ لأن الهدف من التدريس هي تعليم الطالب فعدم سماع رأيه يؤدي إلى عدم تقبله وعدم استفادته من التعليم، وقد تبين لنا من خلال الاستبيان إن عدد الذين يرون هذا العامل يؤثر جداً بلغ عددهم (٢٨١)، وبالمتوسط (١٩٩)، وبعدم التأثير (٨٩)، فيكون مجموع الذين يرون هذا السبب يؤثر على التعليم تأثيراً جداً والذين يرون بالتأثير المتوسط هو (٤٨٠)، وهم الأغلب اذاً إن عدم سماع آراء الطلبة قد اثَّرَ جداً على المستوى العلمي.

السبب التاسع والثلاثون:عدم الاحترام المتبادل

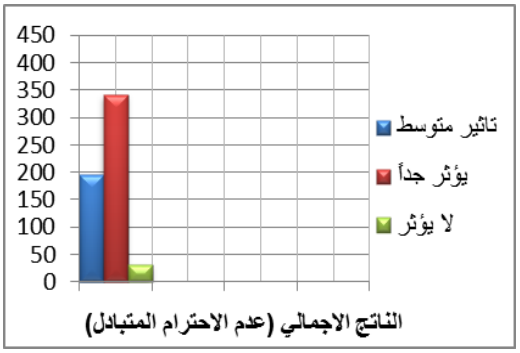

إن مما يجب في التدريس أن يسود فيه الاحترام المتبادل بين الأُستاذ والطالب، [٢]، ويجب على المتعلم ان يتحلى بآداب رفيعة مع أُستاذه [٣]، فإذا فقد الاحترام بين الطالب والأُستاذ كانت هناك عقبة في رفع المستوى العلم، و((احترام إنسانية الإنسان فريضة على كل مسلم، وشريعة في عنق كل إنسان وبه يشمل الأُمة روح الحب والتعاون والإخاء)) [٤]، وقد تبين لنا من الناتج الإجمالي إن عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً هو (٣٤٢)، وبالمتوسط (١٩٥)، وبعدم التأثير (٣٢)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون

---

(١) ينظر: اصول الدعوة:٢١٥.

(٢) ينظر: فن التدريس: ١٤٩.

(٣) ينظر: منهاج المتعلم: ٩٧.

(٤) الاسلام والانسان: ٧٢.

بالتأثير المتوسط هو (٥٣٧)، وهم الأغلب، اذاً إن هذا السبب قد اثَّرَ على المستوى العلمي.

السبب الاربعون: إهدار الأوقات

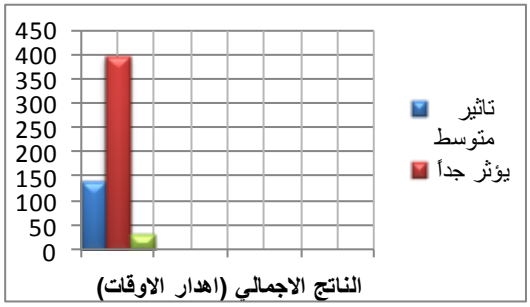

إن الوقت له أهمية في حياة الإنسان فهو رأس ماله في حياته، لذلك ينبغي لطالب العلم الحفاظ عليه ليستفيد منه خيراً كثيراً [١]، قال – ﷺ –: ((نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)) [٢]، ومن العوامل الأساسية ألتي تؤدي غالباً الى انحراف الشباب عن مستواهم العلمي هو عدم الاستفادة من أوقات الفراغ [٣]، قال ابن الجوزي (رحمه الله): ((رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعاً عجيباً، إن طال الليل فبحديث لا ينفع، او قراءة كتاب فيه غزاة وسمر، وان طال النهار فبالنوم ...))[٤]، وقد تبين لنا من خلال الاستبيان أنَّ عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً هو (٣٩٧)، وبالمتوسط (١٤٠)، وبعدم التأثير (٣٢)،فيكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً على التعليم والذين يرون بالمتوسط هو (٥٣٧)، وهم الأغلب، اذاً فإهدار الأوقات وعدم الاستفادة منها في طلب العلم قد اثَّرَ على المستوى العلمي.

---

(٥) ينظر: طلب العلم فريضة: ٩١.

(٦) صحيح البخاري، كِتَاب الرِّقَاقِ، بَاب لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ: ٣/٢٢٨، (٦٤١٢).

(١) ينظر: تربية الاولاد في الاسلام: ١/ ١١٨.

(٢) صيد الخاطر: ١١٦.

السبب الحادي والأربعون: الحياء

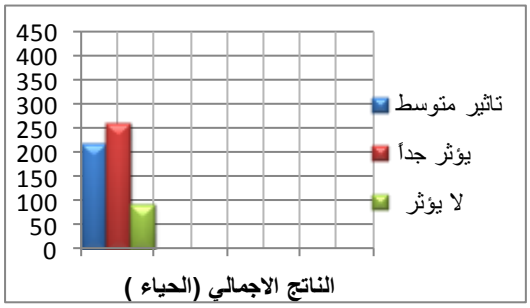

يتبين لنا من خلال هذا الشكل أنَّ عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً على المستوى العلمي هم (٢٦١)، وبالمتوسط (٢١٦)، وبعدم التأثير (٩٢)، فيكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون بالمتوسط (٤٧٧) وهم الأغلب بخلاف من يرى عدم التأثير، اذاً فهذا السبب كان من احد الأسباب ألتي ادَّت إلى انخفاض المستوى العلمي، إذ لا شك إن الحياء في طلب العلم لا يمكن لصاحبه أن ينهض بمستواه العلمي، لأنه إذا جهل امراً أو مسألة ولا يستطيع سؤال أستاذه بسبب حياءه سوف تتراكم عليه هذه المسائل وبالتالي تكون المادة العلمية لديه قليلة أو غير واسع الثقافة، ومثل هذا لا يمكنه التعلم ابداً، قال علي – ﷺ –: ((قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان)) [١]، وَقَالَ مُجَاهِد (رحمه الله) : ((لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ)) [٢].

السبب الثاني والأربعون: النوم الكثير

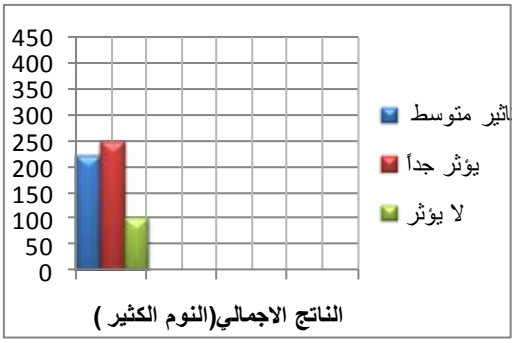

يتبين لنا من هذا الشكل إن عدد الذين يرون إن هذا السبب يؤثر جداً وهو (٢٤٧)، والمتوسط (٢٢٠)، وبعدم التأثير (١٠٢)،ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير الجداً هو (٤٦٧)، وهم الأغلب بخلاف من يرى عدم التأثير، اذاً يكون هذا السبب قد اثَّرَ على مستوى الطالب،فيجب على الطالب مواظبة الدرس والتكرار في أول الليل وآخره ؛ فإن ما بين العشاءين ووقت

---

(٣) جامع البيان العلم وفضله: ٤٣٤/١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم: ٤٢/١.

السحر وقتٌ مبارك [١]. وما أكثر ما ينام الطالب من غير مبالات لدروسه، وقد بينا كيف كان العلماء الربانيين يسهرون الليالي في طلب العلم.

يا طالب العلم باشر الورعا... وباين النوم واهجر الشبعا

ماضر عبدا صحت إرادته... أجاع يوما في الله أو شبعا [٢].

السبب الثالث والأربعون: هجرة العقول

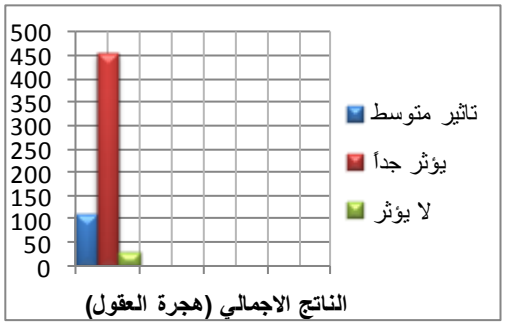

إن هذه المشكلة يعيشها العالم الإسلامي بشكل عام والعراق بشكل خاص، وهذه المشكلة تقف عقبة أمام التنمية المختلفة، حيث إن العلماء هم الذين يفتحون الآفاق الرحبة ويؤمّنون البدائل ويساهمون في حل المشكلات التنموية المختلفة [٣]، وما أكثر هجرة العقول في هذا البلد لأسباب آنفة الذكر، حيث أن عدد الأساتذة الذين غادروا البلد بسبب مخاوفهم قد تجاوز (٣٠٠٠) أستاذ جامعي وأكاديمي منذ الغزو الأمريكي للعراق في شهر نيسان ٢٠٠٣م [٤]، والذي يتبين لنا من خلال الناتج الإجمالي لهذا السبب إن عدد الذين يرون أنَّ هجرة العقول من العراق تؤثر جداً بلغ عددهم (٤٥٦)، وبالمتوسط (١١٠)، وبعدم التأثير (٣٠)، فيكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر على التعليم تأثيراً جداً والذين يرون بالمتوسط هو (٥٦٦)، وهم الأغلب بخلاف من يرى عدم التأثير، اذاً هذا السبب من الاسباب التي ادت الى انخفاض المستوى العلمي في الجامعات العراقية.

---

(٥) ينظر: مهاج المتعلم: ١٠٩.

(٦) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ٣٥.

(١) ينظر: المسلمون بين التحدي والمواجهة: ٧٧/١.

(٢) من موقع: http://www.almeshkat.net/.

السبب الرابع والأربعون: قلة الساعات الدراسية

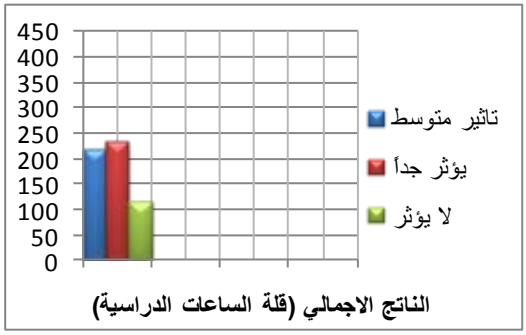

يتبين لنا من هذا الشكل أنَّ عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً هو (٢٣٣)، وبالمتوسط (٢١٩)، وبعدم التأثير (١١٧)، فيكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون بالتأثير المتوسط هو(٤٥٢)، وهم الأغلب بخلاف من يرى عدم التأثير، اذاً هذا من أحد العوامل ألتي اثَّرت على المستوى العلمي، حيث أنَّ الوقت المحدد لدى الجامعات للدراسة قد لا يكفي لدراسة أوسع من أجل تعلم العلوم النافعة، فهذا الوقت ينحصر بتعلم مواد قليلة، وقد يكون هذا الوقت يكفي لدى بعض الطلاب ؛لأن امكانية تقبل المعلومة لديهم محدود، ولكن الذي يجب على طالب العلم أن يستغل الوقت الذي لديه بتعلم العلوم النافعة حتى ولو خارج الجامعة.

السبب الخامس والأربعون:العنصرية القبلية

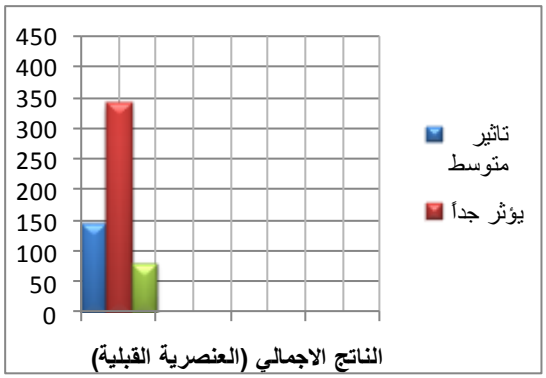

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[1]، بين الله – ﷻ – في محكم كتابه، أن الحكمة في جعله بني آدم شعوباً وقبائل هي التعارف فيما بينهم، وليست هي أن يتعصب كل شعب على غيره، وكل قبيلة على غيرها[2]، وقد ساوى الإسلام بين الجميع في طلب العلم وتولي المناصب، كما إنه لم يجعل القرابة عاملاً في تقريب ذوي القربى، وتفضيلهم على

---

(١) الحجرات / جزء من آية (١٣) .

(٢) ينظر: اضواء البيان في ايضاح القران بالقران: ٦٧٢/٧.

ذوي الكفاءات النادرة والقابليات الممتازة [1]، وإذا نظرنا إلى واقنا الحالي نرى مجتمعاتنا قد فشا فيها مسألة العنصرية القبلية العشائرية، فالمسؤول يعين الكادر العلمي على أساس العنصرية القبلية دون اختبار لكفاءته، فهذا إذا تعين استاذاً في جامعة من الجامعات وهو غير مؤهلاً لذلك، لا يمكن ان ينتفع به، فالإسلام قد حارب هذه الظاهرة لما فيها من مضار للمجتمع الذي تسود فيه، وقد تبين لنا إن الناتج الإجمالي للذين يرون إن هذه الظاهرة تؤثر جداً على التعليم بلغ عددهم (٣٤٢)، وبالمتوسط (١٤٧)، وبعدم التأثير (٨٠)، وبهذا يكون مجموع من يرى بالتأثير المتوسط والتأثير الجداً هو (٤٨٩)، وهم الاغلب، اذاً إن هذه الظاهرة كانت من الأسباب ألتي ادَّت إلى انخفاض المستوى العلمي في الجامعات العراقية.

السبب السادس والأربعون: فقدان الأبوين

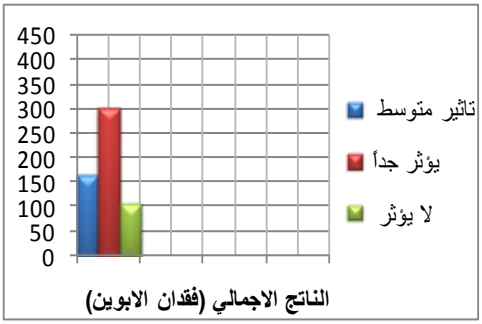

يتبين لنا إن الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً بلغ عددهم (٣٠٠)، وبالمتوسط (١٦٥)، وبعدم التأثير (١٠٤)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون بالتأثير المتوسط هو (٤٥٦)، وهم الأغلب اذاً إن هذا العامل كان سبباً في تدني المستوى العلمي، إذ إن اليتيم إذا مات أبوه وهو صغير، و لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة التي ترفق به والرعاية الكاملة التي ترفع من مستواه ولم يجد من يعطف عليه ويرعاه، فلا شك انه سيدرج نحو الانحراف، والإسلام بتشريعه الخالد وتوجيهاته الرشيدة امر الاوصياء ان يحسنوا معاملته وان يقوموا على امره وكفالته حتى يتربى على الخير [2]، اذاً ان فاقد الابوين اذا لم يجد العناية والتربية الصحيحة والمتابعة المستمرة من أوصيائه لا شك سيؤثر على مستواه العلمي في المستقبل.

---

(١) ينظر: أصالة الحضارة العربية:٢٦٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: تربية الاولاد في الاسلام: ١/ ١٣٤.

السبب السابع والأربعون: السكن خارج المنزل (الأقسام الداخلية)

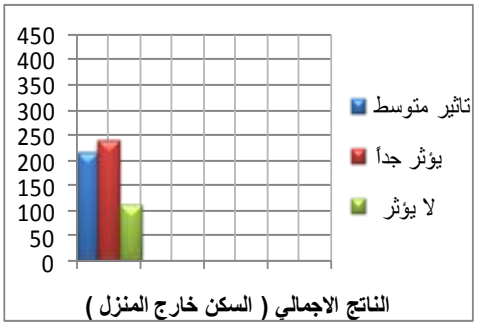

يتبين لنا من هذا الشكل إن عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً بلغ عددهم (٢٤٠)، وبالمتوسط (٢١٦)، وبعدم التأثير (١١٣)، فيكون مجموع من يرى بالتأثير المتوسط والتأثير الجداً هو (٤٥٦)، وهم الأغلب اذاً ان هذا كان سبباً في انخفاض المستوى العلمي، كما إن هذا السبب فيه سلبيات تنعكس على مستوى الطالب العلمي، وأيضاً فيه إيجابيات تنعكس على مستوى الطالب، فمن سلبياته الابتعاد عن الأهل وعدم التوفر له عند عودته من الجامعة ما يحتاجه من طعام وغيره، ومن ايجابياته التفرغ للدراسة، ومصاحبة الأخيار والاستفادة من معلوماتهم، اذاً فهذا السبب فيه جانب إيجابي وجانب سلبي، وهذا يعود إلى الطالب ومدى تحمله للعيش أو السكن خارج منزله من أجل الدراسة.

السبب الثامن والأربعون: الامتحانات اليومية

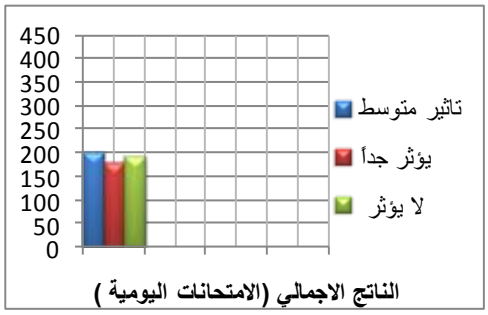

يتبين لنا من هذا الشكل إن عدد الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً بلغ عددهم (١٧٩)، وبالمتوسط (١٩٩)، وبعدم التأثير (١٩١)، فيكون مجموع من يرى التأثير المتوسط والتأثير الجداً هو (٣٧٨)، اذاً إن هذا السبب كان من الأسباب ألتي أدَّت إلى الانخفاض المستوى العلمي، كما إنَّ الامتحانات اليومية قد تأثر على بعض الطلاب دون غيرهم ؛ لأن أمكانية الطالب تكون متفاوتة في القدرة على الحفظ وكسب المعلومات، اذاً فهذا السبب قد يعود إلى الطالب نفسه، ونحن نرى أنَّ هذا قد لا يؤثر على الطالب أو المستوى العلمي الطالب، بل على العكس هذا الأمر قد يؤدي إلى نشاط الخلايا الدماغية عند الطالب. والله اعلم

السبب التاسع والأربعون: ضعف الأداء الحكومي

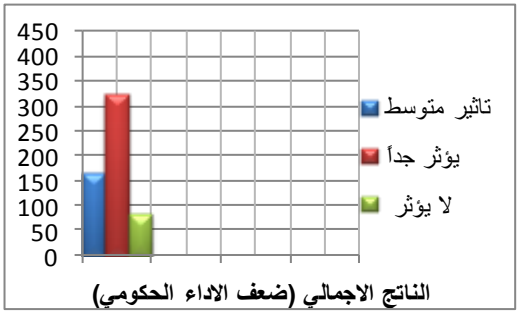

يتبين لنا من هذا الشكل إن الذين يرون هذا السبب يؤثر جداً على المستوى العلمي بلغ عددهم(٣٢٢)، وبالمتوسط (١٦٥)، وبعدم التأثير(٨٢)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون بالتأثير المتوسط هو (٤٨٧)، اذاً كان هذا من الأسباب ألتي أدَّت إلى تدني المستوى العلمي، اذ لا شك عدم اهتمام ولاة الأُمور بالعلم والتعليم يؤثر على مستواه جداً، كما نلاحظه من حكوماتنا عدم اهتمامها بالتعليم، فنرى نقص كبير من الخدمات والأجهزة الحديثة المتطورة، فكيف ينهض مستوى العلم في دولة لا تهتم لأمره، بما أن العلم هو الذي ينهض برفعة هذا البلد، ويجعله بلداً متحضراً، اذاً فعدم اهتمام المسؤولين بالتعليم، ومتابعة احتياجاته اثر على مستواه تأثيراً جداً.

السبب الخمسون: تكبر الطالب

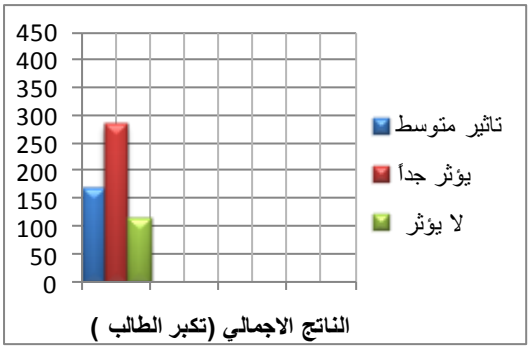

يتبين لنا من هذا الشكل إن عدد الذين يرون إن الكبر إذا أصاب الطالب يؤثر على مستواه تأثيراً جداً هو (٢٨٤)، وبالمتوسط (١٧٠)، وبعدم التأثير(١١٥)، ومن حيث الجملة يكون مجموع من يرى هذا السبب يؤثر جداً والذين يرون بالمتوسط هو (٤٥٤)، اذاً كان هذا العامل كان من العوامل التي ساعدت على تدني المستوى العلمي، فإن مما يجب على المتعلم التواضع وعدم الكبر والعجب بالنفس[١]،فإن المتكبر على العلم او على الأُستاذ لا ينال علماً، ويبقى كل الدهر جاهلاً، قَالَ مُجَاهِد (رحمه الله): ((لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ)) [٢]،وقد تكلما عن هذا السبب في المبحث الثاني فأغنانا عن الإعادة.

---

(١) ينظر: وصايا وتوجهات لطلاب العلم: ٤٨٨.

(٢) سبق تخريجه: ص٥٠.

الخاتمة

الحمدُ لله على التمام والصَّلاة والسَّلام على سيد الأنام وبعد:

فعلى الرغم من أنّي بَذلتُ ما بوسعي وطاقتي، إلا أنَّي لم أ رَ ما قدمته في بحثي هذا إلا قطرة في بحر، وقد توصلت من خلاله الى أهم النتائج الآتية:

١- إن هذا الدَّين هو دين العلم والحضارة وليس دين جمود، فما وجد دين ولا كتاب سماوي يدعوا الى طلب العلم ويجعل له ولأصحابه مكانة مرموقة مثل الدين الاسلامي الحنيف.

٢- إن علماء المسلمين سبقوا الغرب في جميع العلوم الكونية، فكان لهم فضل السبق في انشاء علوم الطب، والفيزياء، والفلك.. وغيرها من العلوم.

٣- إن انخفاض المستوى العلمي في الأُمة الإسلامية لم يكن مقصوراً على عصرنا الحالي ؛ وإنما كان منذ بداية القرن التاسع ثم ازداد هذا الانخفاض بعد سقوط الدولة العثمانية.

٤- إن الدِّين الإسلامي لا يتعارض مع العلم ولا ينكر العلوم الكونية التي تصب فائدتها في منفعة الاسلام والمسلمين.

٥- إنه يجوز اقتباس العلوم الكونية النافعة من غير المسلمين اذا لم يتيسر تحصيله من المسلمين .

٦- إن قلة الانفاق على البحوث العلمية والتعليم، وعدم الاهتمام بها من قبل ولاة الامور يؤثر على المستوى العلمي في الجامعات.

٧- قلة الجامعات في الأُمة الإسلامية بشكلٍ عام والعراق بشكلٍ خاص أثَّر على المستوى العلمي تأثيراً سلبياً.

٨- إن العلم نعمة من نعم الله- ﷻ -، وهذه النعمة تزول بمعصيته والابتعاد عن طاعته.

٩- إن عدم اخلاص النية لله – ﷻ –، تؤدي الى تدني مستوى العلمي فلا بدَّ لطالب العلم ان يخلص النية في الطلب.

١٠- ان الكبر والعجب بالنفس والغرور وغيرها من النوازع النفسية الشاذة تؤثر على المستوى العلمي.

١١- إن علم الكفار علمٌ ضيق مجاله فهو في غاية الحقارة لأنه لا يتجاوز الحياة الدنيا.

١٢- إن من اهم الأسباب القديمة التي أدَّت الى تدني المستوى العلمي في الجامعات العراقية هي أسباب سياسية واقتصادية.

١٣- من خلال نتائج الاستبيان تبين لي أنَّ هناك جملة من الاسباب تؤثر جداً على التعليم ؛ وذلك بحصولها على أعلى عدد من الأصوات وهي: (الجانب الامني، الرشوة، الواسطة، الغش، الجانب الاقتصادي،الجانب المعنوي،العوامل النفسية، إهمال الطالب للدراسة، هجرة العلماء،الفضائيات الفاحشة،إهدار الأوقات، عدم الجدية والاخلاص، الاختلاط، العلاقات الغرامية، تناول المسكرات، طرق ووسائل التدريس، السهر في اللهو، الكوادر العلمية، الصحبة السيئة، العنصرية القبلية).

أما التوصيات فأوصي:

١- نشر الدعوة الإسلامية بين طلاب الجامعات، وحثهم على رفع مستواهم العلمي من خلال التذكير بفضيلة العلم في الإسلام، وهذا يكون بإعطاء دوراً اكبر لأساتذة العلم الشرعي من الكليات والاقسام المتخصصة بالعلوم الشرعية بإلقاء محاضرات اسبوعية في الكليات والأقسام المختلفة.

٢- على ولاة الأُمور، تحقيق الطمأنينة النفسية حتى يأمن المسلمون والطاقات العلمية خاصة على أرواحهم.

٣- العمل على تشجيع العلماء والباحثين واصحاب الطاقات العلمية بكل وسائل التشجيع الممكنة المادية والمعنوية، والسعي في اعادة العلماء وأصحاب الخبرات المهجرين وتوفير لهم الحماية والسكن وزيادة دخلهم الشهري.

٤- جعل التعليم منفصلاً عن الجنسين، والتحذير من الاختلاط والعلاقات المحرمة.

٥- ابعاد الأحزاب السياسية والعنصريات القبلية من الحرم الجامعي وعدم جعل التعليم خاضعاً لها.

٦- زيادة أعداد الجامعات وذلك بأنشاء عدد أكبر من الجامعات في كل محافظة بما يناسب مساحتها .

٧- محاربة المفسدين في الجامعات وذلك بتشكيل لجنة سرية لمراقبة انواع الفساد من الرشوة والواسطة وغيرها.

٨- تشكيل لجان من اصحاب الخبرات، لاختبار قدارت الاساتذة وتقييمهم من أجل تطوير إمكانياتهم العلمية.

٩- كما اوصي بدراسةِ هذا الموضوع على مستوى الجامعات كافة، ووضع الحلول الناجعة لأهم الاسباب التي ادَّت الى تدنِّي المستوى العلمي .

وأخيراً فهذا ما تيسَّر لي جمعه في هذا البحث، فإن كنت قد وفقت فذلك فضل الله عليّ، وإن كانت الأُخرى فإنما هي من نفسي واستغفر الله تعالى منها، واستغفره عمَّا شذَّ به القلم، أو زَلَّ به الفكر، فإنه لا يكاد يسلمُ احدٌ من الخطأ، والحمدُ لله ربِّ العالمين والصَّلاةُ والسَّلام على رَسولهِ الصَّادقُ الأمين، وعلى آله وصحبهِ أجمَعينَ إلى يومِ الدِّين.

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

. أ .

١- أبحاث حول التربية والتعليم، على الحسن الندوي،(١٣٣٣ – ١٤٢٠ هـ)، اعداد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، سورية – دمشق، ط ١ ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٢- إحياء علوم الدين، للإمام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار العرفة، لبنان – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣- أزمة العقل المسلم، عبد الحميد احمد ابو سليمان، الدار العالمية للكتاب الاسلامي – الرياض، ط٣، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٤- الإسلام الذي لا يعرفه الاخرون، حامد محمد غانم، دار الايمان – الاسكندرية، ٢٠٠٧م.

٥- الإسلام والإنسان، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٤م.

٦- أصالة الحضارة العربية، ناجي معروف، دار الثقافة – بيروت – لبنان، ط٣، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٧- أُصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون – سوريا – دمشق، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٨- أُصول المنهج الاسلامي دراسة معاصرة في العقيدة والاحكام والآداب، عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، جمعية احياء التراث الاسلامي، الضاحية – الكويت، ط٦، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٩- أضواء البيان في ايضاح القران بالقران، محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي،(١٣٢٥ – ١٣٩٣ هـ)، اشراف بكر بن عبد الله ابو زيد، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة .

١٠- اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابي بكر بن قيم الجوزية،تحقيق:محمد عبد القادر عطا، دار التقوى للتراث – القاهرة – مصر، ط١، ١٩٩٩م.
١١- الانحرافات العقدية والعلمية، علي بن بخيت الزهراني، تقديم محمد قطب، دار طيبة – السعودية، ط ٢، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
١٢- اهل النار، يوسف الحاج احمد، مكتبة ابن حجر، دمشق – سورية، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

. ب .

١٣- البصيرة في الدعوة إلى الله ، عزيز بن فرحان العنزي ، دار الإمام مالك – أبو ظبي ، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

. ت .

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبدا لرزاق مرتضى الحسني الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، دار الهداية.
١٥- تاريخ العرب، فيليب حتّي، دار الكشاف – بيروت – لبنان، ط١٢، ٢٠٠٧م .
١٦- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.
١٧- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني،(ت ٧٦٤هـ)، تحقيق عبد الكريم بن احمد الحجوري العمري، دار الاثار – القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
١٨- تربية الاولاد في الاسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر – القاهرة، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.
١٩- تعريفات ، علي ابن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي ، (ت ٨٢٦ هـ)، دار الفكر بيروت_ لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ٢٠٠٥م .
٢٠- تعليم الجامعي وتحديات المستقبل، شبل بدران، كمال نجيب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٦م.

٢١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة - الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٢٢- تقاسيم البديعة النافعة ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ١٣٠٧ هـ - ١٣٧٦ هـ، تحقيق أبو عبد الرحمن سمير الماضي، دار رمادي الأولى ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٣- تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ابي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزّي، (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

. ث .

٢٥- الثمر الداني بآداب طالب العلم الرباني، مسعد بن كامل بن مصطفى، دار الضياء - القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

. ج .

٢٦- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد ابو جعفر الطبري ، (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة - ط ١ ،١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م .

٢٧- جامع بيان العلم وفضله، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، ت ٤٦٣ هـ، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧ .

٢٨- جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ .

٢٩- جامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي ،(ت ٦٧١ هـ)،تحقيق هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب – المملكة العربية السعودية – الرياض ،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٣٠- جواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٦٩١ – ٧٥١هـ)، تحقيق بشير محمد عيوان، دار البيان – دمشق، ط٣، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

ـ ح ـ

٣١- الحاوي في الطب ، أبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، تحقيق هيثم خليفة تطعيمي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

ـ خ ـ

٣٢- خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣٣- خطر التبرج والاختلاط، عبد الباقي رمضون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٩، ١٩٩٧م.

٣٤- الخمر بين العلم والدين، عبد المجيد محمد احمد الهروري، مطبعة العاني – العراق – بغداد، ١٩٨٦م.

ـ د ـ

٣٥- دور المرأة في بناء المجتمع، محمد مطر سالم بن عابد الكعبي، دار القلم، سورية – دمشق،ط١ ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٣٦- الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، علي الصلابي، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣٧- ديوان أبي إسحاق الإلبيري، إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي الإلبيري أبو إسحاق، تحقيق محمد رضوان الداية، ط٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٣٨- ديوان الامام الشافعي، جمع وتعليق مختار فوزي النعّال،٢٠٠٤، دار الرضوان – سورية – حلب.

. ر .

٣٩- الرائد معجم الفبائي في اللغة والاعلام، جبران مسعود، دار العلم للملايين- بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٠- الرسول والعلم، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٥، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

٤١- الرشوة، صورها، حكمها، آثارها، علاجها، عبد اللطيف الشامي، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب – سورية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٤٢- الروح في الكلام على أرواح الأموات، لابن القيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٤٣- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٤٤- الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار المنهاج – القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

. ز .

٤٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، تحقيق شعيب الارناؤوط، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت – لبنان، ط١٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

. س .

٤٦- السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين، سمير محمد عثمان الحنفاوي، مكتبة الإيمان – القاهرة، ١٤٣٨هـ – ٢٠٠٨م .

٤٧- سلسلة المنهاج في الفرد والاسرة والمجتمع، هاشم محمد علي، قدم له، عبد الله عقيل سليمان، ديوان الوقف السني – بغداد.

٤٨- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.

٤٩- سنن ابي داوود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (٢٠٢ – ٢٧٥هـ)، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٥٠- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي بن سورة الترمذي،(٢٠٩ – ٢٧٩)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

. ش .

٥١- شرح عقيدة الطحاوي ، علي بن علي بن محمد بن ابي العز الحنفي ،(٧٣١ – ٧٩٢ هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٥٢- شعب الايمان، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠هـ.
٥٣- شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن المستشرقة الالمانية زيغريد هونكه، فاروق بيضون، كمال دسوقي، تحقيق مارون عيسى الخوري، دار صادر – بيروت، ط ٨.

. ص .

٥٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمد ألجواهري، ت٣٩٣هـ، تحقيق:احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤ ،١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٥٥- الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ديوان الوقف السني، دائرة المؤسسات الاسلامية والخيرية قسم الارشاد الاسلامي – بغداد، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٥٦- صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البيان الحديثة – القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٥٧- صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ٢٠٦-٢٦١ هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عالم الكتب – الرياض، ط ١ ، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦م.

٥٨- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني – القاهرة، ط٩.

٥٩- الصيد الثمين في رسائل الشيخ محمد العثيمين، تحقيق حلمي السِّدَّاويِّ، مركز فجر، القاهرة – مصر، ٢٠٠٢م.

٦٠- صيد الخاطر، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الرحاب – القاهرة، ٢٠٠٦م.

. ط .

٦١- الطب النبوي، لابن القيم الجوزي، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

٦٢- طلب العلم فريضة، صالح علي العَود، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

. ع .

٦٣- العقل والعلم في القران الكريم، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٦٤- علو الهمة في محبة الله ورسوله، عبد العاطي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٦٥- عوائق الطلب عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

. ف .

٦٦- فخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد فخر الدين ابن ضياء الدين، (٥٤٤ -٦٠٤) هـ، دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦٧- فضل العلم وآداب طلبته وطرق تحصيله وجمعه، محمد بن سعيد بن رسلان، دار الحرمين – القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٦٨- فقه النصر والتمكين في القران الكريم، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
٦٩- فن التدريس، محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر – عمان – الاردن، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

. ق .

٧٠- قاعدة الانطلاق وقارب النجاة، فيصل بن علي البعداني، مجلة البيان – الرياض، ط٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.
٧١- قاعدة لا ضرر ولا ضرار مقاصدها وتطبيقاتها الفقهية قديما وحديثا، عبد الله الهلالي، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث – الامارات – دبي، ط١، ١٤٢٢٦هـ –٢٠٠٥م.
٧٢- قاموس الفقهي ، سعدي أبو جيب ، دار الفكر – سورية– دمشق .
٧٣- قاموس المحيط ، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، ت ١٢٩١هـ تحقيق أنس محمد الشامي ، وزكريا جابر احمد ، دار الحديث – القاهرة.
٧٤- قواعد والأصول الجامعية والفروق والتقاسيم البديعة النافعة ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،(١٣٠٧ – ١٣٧٦ هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن سمير الماضي، دار رمادي الأولى ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

. ك .

٧٥- كتاب العلم، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق صلاح الدين محمود السعيد، دار الغد الجديد.
٧٦- كيف نفهم الاسلام، محمد الغزالي، دار نهضة مصر – القاهرة، ط٧، ٢٠١٠.

. ل .

٧٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المعروف ب الإمام ابن منظور (٦٣٠– ٧١١هـ) تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد

الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط٣، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.
٧٨- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ،عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) دار ابن حزم – بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
٧٩- لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، الامير شكيب ارسلان، تحقيق حسن تميم، دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان.

م

٨٠- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، علي ابو الحسن الندوي، اعتنى به سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير – سورية – دمشق، ط ٦، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
٨١- مباحث في الفكر الاسلامي المعاصر، محمد صالح عطية الحمداني، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، العراق – بغداد.
٨٢- مجمع الأمثال والحكم، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت – لبنان.
٨٣- مجموعة الفتاوى، تقي الدين احمد بن تيمية الحرَّاني،(ت٧٢٨هـ)، تحقيق عامر الجزار، انور الباز، مكتبة العبيكان– الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٨٤- مختصر منهاج القاصدين، احمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الله الليثي الانصاري، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
٨٥- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.
٨٦- مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٨٧- المستدرك على الصحيحين، ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٨٨- المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي ، تحقيق مفيد محمد قميحة،دار الكتب العلمية – بيروت ،ط٢ ، ١٩٦٨م.
٨٩- المستفاد من قصص القران، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
٩٠- المسلمون بين التحدي والمواجهة، عبد الكريم بكّار، دار القلم – سورية – دمشق، ط ٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٩١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،ط٢، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
٩٢- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٩٣- معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ،(ت ٥١٦ هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعه ضميرية ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة – الرياض ، ط ٤ – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
٩٤- معجم البلدان، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م.
٩٥-معجم تراجم الشعراء الكبير،يحيى مراد، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٩٦- معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، سميح عاطف الزين، دار الكتاب المصري القاهرة ،دار الكتاب البناني – بيروت ،ط ٥ ، ٢٠٠٧ م.١٤٢٨هـ .
٩٧- معجم اللغة العربية المعاصرة ، الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، ط١ ،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.
٩٨- معجم مقايس اللغة ،لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر.
٩٩- معوقات في طريق طالب العلم، اسامة بن عطايا العتيبي، دار سبل المؤمنين – القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
١٠٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة،لابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠١- من مبادئ الإسلام ، علي لبن ، سلسلة اصدارات النذير (٢)، ط١ ،١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.
١٠٢- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق – بيروت.
١٠٣- منهاج المتعلم، ابي حامد الغزالي، تحقيق: طه ياسين، دار النهضة – بيروت، ط١ ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
١٠٤- موسوعة الاحكام والفتاوى الشرعية، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد بن ناصر الدين الالباني، محمد صالح العثيمين، صالح الفوزان، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، ترتيب صلاح الدين محمود السعد، دار العد الجديد – القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
١٠٥- موسوعة الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة والمطهرة ، يوسف الحاج احمد ، دار ابن حجر – الحلبوني ،١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
١٠٦- موسوعة الحضارات وتاريخ الامم القديمة والحديثة، محمود شاكر، دار اسامة – الاردن – عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

- ن -

١٠٧- نحو منهج تربوي اصيل، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٠٨- النصائح الوفية والمقالات الاثرية، محمد بن موسى آل نصر، دار المنهاج – القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ – ١٠٠٤م.
١٠٩- النكت والعيوب، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

- و -

١١٠- واقع الامة وواجبات المسلمين، عبد الله عقيل سليمان العقيل، دار المأمون – عمان – الاردن، ٢٠٠٩م.
١١١- واقع المسلمين امراض وعلاج، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي – الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١١٢- الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الاسلامي المعاصر، اجلال خليفة، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة، ط١، ١٩٨٠م .
١١٣- وصايا وتوجهات لطلاب العلم، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد بن صالح العيثمين، صالح بن محمد اللحيدان، صالح بن فوزان الفوزان، تحقيق سليمان بن عبد الله بن حمود ابا الخيل، دار ابن الهيثم – القاهرة، ط١ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

مواقع الأنترنت

1- http://www.islam-qa.com
2- http://www.islam-qa.com
http://www.hrdiscussion.com/hr8719.html#ixzz1BPBG65XY
4- http://www.arabthought.org/node/250
5- http://www.startimes.com/f.aspx?t=26619357
http://www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg=articl
6- es%2Farticle&id=28616
7- /http://www.islamspirit.com
8- http://www.almawsil.com/vb/showthread.php?t=73650
9- /http://www.almeshkat.net .
10 - http://www.dw-world.de/dw/article/0,,4996932,00.html
http://www.al-bayyna.com/modules.php?name=News&file=article&si
11- d=6816